الذى أتاه رئيه بظهور النبى صلى الله عليه وسلم قال فأرسل اليه عمر رضى الله عنه فقال له أنت

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 101 سطر 1 الى ص 110 سطر 12

الذى أتاه رئيه بظهور النبى صلى الله عليه وسلم قال فأرسل اليه عمر رضى الله عنه فقال له أنت

سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذى أتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب وقال ما استقبلنى بهذا

أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك

أعظم مما كنت عليه من كهانتك فأخبرنى باتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتانى رئيى فضربنى

برجله قال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث

رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله عزوجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس بأقتابها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم * ليس قداماها كأذنابها

قال قلت دعنى أنام فانى امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتانى فضربنى

برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث

رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله عزوجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتخبارها * وشدها العيس بأكوارها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل إلى الصفوة من هاشم * بين روابيها وأحجارها

قال قلت دعنى أنام فانى أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتانى فضربنى

برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث

رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله عزوجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتجساسها * وشدها العيس بأحلاسها

تهوى إلى مكة تبغى الهدى * ما خير الجن كأنجاسها

ـ 102ـ

فارحل إلى الصفوة من هاشم * واسم بعينك إلى راسها

فقمت فقلت قد إمتحن الله قلبى فرحلت ناقتى ثم أتيت المدينة فاذا رسول الله

وصحبه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالتى يا رسول الله قال هات فأنشأت أقول :

أتانى نجيبى بعد هدء ورقدة * ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة * أتاك رسول من لؤى بن غالب

فشمرت من ذيلى الازار ووسطت * بى الذعلب (1) الوجناء بين السباسب

فأشهد أن الله لا رب غيره * وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين وسيلة * إلى الله يابن الاكرمين الاطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب

وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمقالتى فرحا شديدا حتى رؤى الفرح في

وجوههم . قال فوثب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فالتزمه وقال قد كنت

اشتهى أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرأت

القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن ثم أنشأ عمر يقول كنا يوما في حى

من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا

من جوف العجل ولا نرى شيئا يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح

يشهد أن لا إله إلا الله . وقد روينا خبر سواد هذا من طريق البخارى ثنا يحيى

ابن سليمان قال حدثنى ابن وهيب قال حدثنى عمر أن سالما حدثه عن عبدالله

ابن عمر فذكر الخبر أخصر مما سقناه وفى الالفاظ إختلاف . قال السهيلى ولسواد

ابن قارب هذا مقام حميد في دوس حين بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما . قال

* (هامش) * (1) الذعلب بكسر الدال المشددة وسكون العين وكسر اللام الناقة

السريعة . (*)

ـ 103ـ

ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك انها حين ولدت ورآها

أبوها زرقاء سيماء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كانت على هذه الصفة

فأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول

لا تئد الصبية وخلها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع

بسجع آخر في المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال إن لها لشأنا وتركها

فكانت كاهنة قريش فقالت يوما لبنى زهرة ان فيكم نذيرة أو تلد نذيرا فاعرضوا

على بناتكم فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتى

عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو ستلد نذيرا . وهو خبر طويل

ذكر الزبير يسيرا منه . وذكره بطوله أبوبكر النقاش .

(خبر مازن بن الغضوبة)

أخبرنا على بن محمد التغلبى قال أنا محمد بن غسان بن غافل وغيره قالا أنا على بن

الحسن الدمشقى قال أنا الشيخان أبوالقاسم زاهر وأبوبكر وجيه ابنا طاهر بن محمد

الشحاميان بنيسابور قالا أنا أبوحامد أحمد بن الحسن الازهرى قال أنا أبومحمد الحسن

ابن أحمد المخلدى قال أنا أبوعمران موسى بن العباس الجوينى ثنا على بن حرب

ثنا المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبدالله العمانى عن مازن بن

الغضوبة قال كنت أسدن صنما بسمال قرية بعمان فعترنا ذات يوم عنده عتيرة

وهى الذبيحة فسمعنا صوتا من الصنم يقول :

يا مازن إسمع تسر * ظهر خير وبطن شر * بعث نبى من مضر

بدين الله الكبر * فدع نحيتا من حجر * تسلم من حر سقر

قال ففزعت لذلك فقلت إن في هذا لعجبا . قال ثم عترت بعد أيام عتيرة فسمعت

صوتا من الصنم يقول .

اقبل إلى أقبل * تسمع مالا يجهل * هذا نبى مرسل * جاء بحق منزل

فآمن به كى تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجندل

فقلت إن في هذا لعجبا (1) وانه لخير يراد بى فبينا نحن كذلك إذ قدم رجل من أهل

الحجاز قلنا ما الخبر وراءك قال ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه أجيبوا

داعى الله فقلت هذا نبأ ما سمعته فثرت إلى الصنم فكسرته جذاذا وركبت

راحلتى فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لى الاسلام فأسلمت وقلت

كسرت بادر أجذاذا وكان لنا * ربا نطيف به ضلا بتضلال

بالهاشمى هدانا من ضلالتنا * ولم يكن دينه منى على بال

يا راكبا بلغن عمرا واخوتها * أنى لمن قال ربى بادر قالى

يعنى بعمرو بنى الصامت واخوتها بنى الخظامة . قال مازن فقلت يا رسول الله انى مولع

بالطرب وبشرب الخمر وبالهلوك من النساء وألحت علينا السنون فذهبن بالاموال وهزلن

الذرارى والعيال وليس لى ولد فادع الله أن يذهب عنى ما أجد ويأتينى بالحيا (2)

ويهب لى ولدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال

وبالخمر ريا لا إثم فيه وبالعهر عفة الفرج وائته بالحيا وهب له ولدا قال مازن

فأذهب الله عنى ما كنت أجد وتعلمت شطر القرآن وحججت حججا وأخصبت

عمان ووهب الله لى حيان بن مازن وأنشدت أقول :

إليك رسول الله خبت مطيتى * تجوب الفيافى من عمان إلى العرج

لتشفع لى يا خير من وطئ الحصى * فيغفر لى ربى وأرجع بالفلج

إلى معشر خالفت في الله دينهم * فلا رأيهم رأيى ولا شرجهم شرجى

* (هامش) * (1) في النسخ " ان هذا لعجبا " (2) أى : المطر (*)

ـ 105ـ

وكنت امرأ بالرعب والخمر مولعا * شبابى حتى آذن الجسم بالنهج

فبدلنى بالخمر خوفا وخشية (1) * وبالعهر إحصانا فحصن لى فرجى

فأصبحت همى في الجهاد ونيتى * فلله ما صومى ولله ما حجى

وروينا عن زمل بن عمرو العذرى قال كان لبنى عذرة صنم يقال له خمام فكانوا

يعظمونه وكان في بنى هند بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان

سادنه رجلا يقال له طارق وكانوا يعترون عنده فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا

يقول يا بنى هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام ودفع الشرك الاسلام . قال ففزعنا

لذلك وهالنا فمكثنا أياما ثم سمعنا صوتا وهو يقول يا طارق يا طارق بعث النبى

الصادق بوحى ناطق صدع صادعة بأرض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة

هذا الوداع منى إلى يوم القيامة . قال زمل فوضع الصنم لوجهه . قال زمل فابتعت راحلة

ورحلت حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومى وأنشدته شعرا قلته :

إليك رسول الله أعملت نصها * أكلفها حزنا وقوزا من الرمل

لانصر خير الناس نصرا مؤزرا * وأعقد حبلا من حبالك في حبلى

وأشهد أن الله لا شئ غيره * أدين له ما أثقلت قدمى نعلى . في خبر ذكره

وروينا عن ابن هشام ابن بعض أهل العلم حدثه أنه كان لمرداس أبى عباس

ابن مرداس السلمى وثن يعبده وهو حجر يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال

لعباس أى بنى أعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينما عباس يوما عند ضمار إذ سمع

من جوف ضمار مناديا يقول :

قل للقبائل من سليم كلها * أودى ضمار وعاش أهل المسجد

ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودى ضمار وكان يعبد مرة * قبل الكتاب إلى النبى محمد

* (هامش) * (1) في نسخة " وعفة " ولعله غلط . (*)

ـ 106ـ

فحرق العباس ضمار ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم . وروى أبوجعفر العقيلى عن رجل من

بنى لهب يقال له لهيب أو لهيب بن مالك قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت

عنده الكهانة فقلت بأبى وأمى نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين

ومنعهم من إستراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا إجتمعنا إلى كاهن لنا يقال

له خطر بن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان

من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا قد

فزعنا لذلك وخفنا سوء عاقبتها فقال إئتونى بسحر أخبركم الخبر ألخير أم ضرر

أو لامن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد في وجه السحر أتيناه

فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينيه فناديناه يا خطر يا خطر فأومأ الينا

أمسكوا فأمسكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته

أصابه أصابه خامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زايله جوابه يا ويله ما حاله

بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت أحواله . ثم أمسك طويلا يقول

يا معشر بنى قحطان :

أخبركم بالحق والبيان * أقسمت بالكعبة والاركان

والبلد المؤتمن السدان * قد منع السمع عتاة الجان

بثاقب بكف ذى سلطان * من أجل مبعوث عظيم الشان

يبعث بالتنزيل والفرقان * وبالهدى وفاضل القرآن

تبطل به عبادة الاوثان

قال فقلت ويحك يا خطر إنك لتذكر أمرا عظيما فماذا ترى لقومك فقال

أرى لقومى ما أرى لنفسى * أن يتبعوا خير نبى الانس

برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث في مكة دار الحمس

بمحكم التنزيل غير اللبس

ـ 107ـ

فقلنا له يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه

طيش ولا في خلقه هيش (1) يكون في جيش وأى جيش من آل قحطان

وآل أيش . فقلنا بين لنا من أى قريش هو فقال والبيت ذى الدعائم انه

لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ذى ظالم ثم قال هذا

هو البيان أخبرنى به رئيس الجان . ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع

عن الجن الخبر . ثم سكت وأغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله

إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث

يوم القيامة أمة وحده . قال السهيلى المعنى وصابه مثل وشاح وأشاح وتكون الهمزة

بدلا من واو مكسورة . وروينا من طريق ابن ماجه ثنا محمد بن يحيى ثنا اسرائيل

ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ان قريشا أتوا إمرأة كاهنة فقالوا

لها أخبرينا أشبهنا أثرا بصاحب المقام فقال إن أنتم جررتم كساء على هذه السهلة ثم

مشيتم عليها أنبأتكم فجروا كساء ثم مشى الناس عليها فأبصرت اثر رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت هذا أقربكم اليه شبها ثم مكثوا بعد ذلك عشرين سنة

أو ما شاء الله ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن أبى خيثمة ثنا موسى ثنا حماد

عن حميد عن عكرمة ان نفرا من قريش مروا بجزيرة من جزائر البحر فاذا هم

بشيخ من جرهم فقال ممن أنتم قلنا نحن من أهل مكة من قريش فقال الشيخ ذات

يوم لقد طلع الليلة نجم لقد بعث فيكم نبى قال فنظروا فاذا النبى صلى الله عليه

وسلم قد بعث تلك الليلة . قرئ على أبى عبدالله محمد بن عبدالمؤمن المقدسى وأنا

أسمع بغوطة دمشق أخبرتكم أم النور عين الشمس بنت أحمد بن أبى الفرج

الثقفى إجازة قالت أنا أبوالفتح إسمعيل بن الفضل بن أحمد بن الاخشيد قراءة

عليه ثنا الشيخ الزكى أبوالقاسم الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفى ثنا ابو

* (هامش) * (1) اى : ليس عنده حدة وسرعة غضب . (*)

ـ 108ـ

بكر أحمد بن يوسف بن ابراهيم الثقفى ثنا أبوعلى الحسن ابن محمد بن إله المعدل

ثنا عمرو بن على ثنا عبيد الله بن عبدالمجيد ثنا القاسم بن الفصل ثنا أبونضرة عن

أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما راع يرعى بالجزيرة إذ عرض الذئب

لشاة من شائه فحال الراعى بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه فقال

ألا تتقى الله تحول بينى وبين رزق ساقه الله إلى . فقال الراعى هل أعجب من ذئب

مقع على ذنبه يكلمنى بكلام الانس . فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب منى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين (1) يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فساق الراعى شاءه فأتى

المدينة فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه بما قال الذئب فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى إن من أشراط الساعة كلام السباع الانس والذى

نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة صوته ويخبره بما

صنع أهله . وذكر الواقدى باسناد له قال كان ابوهريرة يحدث ان قوما من خثعم

كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكمون إلى أصنامهم . وفيه قال ابوهريرة رضى

الله عنه فبينا الخثعمون عند صنمهم اذ سمعوا هاتفا يهتف :

يأيها الناس ذوو الاجسام * ومسندو الحكم إلى الاصنام

أكلكم أوره كالكهام * أما ترون ما أرى امامى

من ساطع يجلو دجى الظلام * ذاك نبى سيد الانام

من هاشم في ذروة السنام * مستعلن بالبلد الحرام

جاء بهد الكفر بالاسلام * أكرمه الرحمن من إمام

قال أبوهريرة فأمسكوا عنه ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثالثة حتى

فجئهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة فما أسلم الخثعميون حتى إستأخر

إسلامهم ورأوا عبرا عند صنمهم . قال ابن إسحق وحدثنى على بن نافع الجرشى أن

* (هامش) * (1) اى : المدينة لانها بين حرتين عظيمتين : والحرة هى الارض ذات الحجارة السود . (*)

ـ 109ـ

جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب أنظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا اليه

في أسفل جبل فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس

له فرفع رأسه إلى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمدا

واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد في جبله راجعا

من حيث جاء . والاخبار في هذا كثيرة .

(ذكر المبعث ، متى وجبت له صلى الله عليه وسلم النبوة)

قرئ على أبى عبدالله محمد بن عبدالمؤمن بن أبى الفتح الصورى وأنا أسمع

أخبركم أبوالقاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن الحرستانى قراءة عليه

وأنتم تسمعون فأقر به قال أنا أبومحمد عبدالكريم بن حمزة بن أبى الخضر السلمى

سماعا عليه قال أنا أبومحمد عبدالعزيز بن أحمد الكنانى قال أنا تمام بن محمد

الرازى قال أنا أحمد بن سليمان ثنا يزيد بن محمد ثنا أ بوالجماهر ثنا سعيد بن بشير

ثنا قتادة عن الحسن عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين

في الخلق وآخرهم في البعث . أخبرنا محمد بن اسمعيل بن عبدالله بن الانماطى

بقراءة والدى عليه وأنا أسمع قال أنا ابن الحرستانى سماعا وأبوالحسن المؤيد

ابن محمد بن على الطوسى إجازة قال أنا وقال ابن الحرستانى أنبأنا الامام أبوعبد

الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى قال أنا أبوحفص بن مسرور قال أنا أبو

عمرو بن نجيد ثنا محمد بن أيوب الرازى قال أنا محمد بن سنان العوقى ثنا ابراهيم

ابن طهمان عن بديل عن عبدالله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول

الله متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد .

(كم كانت سنه صلى الله عليه وسلم حين بعث)

أخبرنا أبوحفص عمر بن عبد المنعم بن القواس بقراءتى عليه بعربيل بغوطة

دمشق قلت له أخبركم القاضى الامام ابوالقاسم عبدالصمد بن محمد بن أبى الفضل

الانصارى قراءة عليه بحضورك في الرابعة فأقر به قال أنا جمال الاسلام أبوالحسن

السلمى قال أنا أبونصر الحسين بن محمد بن طلاب قال أنا أبوالحسين بن جميع

ثنا خالد بن محمد بدمياط ثنا محمد بن على الصائغ ثنا محمد بن بشر التنيسى ثنا

الاوزاعى قال حدثنى ربيعة بن أبى عبدالرحمن قال حدثنى أنس بن مالك أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الاربعين وقبض على رأس الستين وما في رأسه

ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

ـ 111ـ

(خبر بعثه عليه السلام إلى الاسود والاحمر)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 111 سطر 1 الى ص 120 سطر 23

(خبر بعثه عليه السلام إلى الاسود والاحمر)

أخبرنا أبومحمد عبدالعزيز بن عبد المنعم الحرانى بقراءة والدى عليه أخبركم

أبوعلى ضياء بن أبى القاسم عن الخريف قال أنا أبوبكر محمد بن عبدالباقي بن

محمد الانصارى قال أنا ابوالحسن على بن عيسى الباقلانى قال أنا أحمد بن جعفر

ثنا الحسن بن الطيب البلخى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى اذا صلى وانصرف

اليهم قال لهم لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد قبلى اما أولهن فأرسلت

إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلى إنما يرسل إلى قومه . ونصرت بالرعب على العدو

ولو كان بينى وبينه مسيرة شهر لملئ منى رعبا . وأحلت لى الغنائم كلها وكان من قبلى

يعظمونها كانوا يحرمونها . وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا أينما أدركتنى الصلاة

تمسحت وصليت وكان من قبلى يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم .

والخامسة قيل لى سل فان كل نبى قد سأل فأخرت مسألتى إلى يوم القيامة فهى

لكم ولمن شهد أن لا إله إلى الله . قرئ على عبدالرحيم بن يوسف الموصلى وأنا اسمع

اخبركم ابن طبرزد قال أنا ابن الحصين أنا ابن غيلان عن أبى بكر الشافعى ثنا ابراهيم

ابن عبدالله بن مسلم ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير

عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بى من يهودى أو نصرانى ثم

لم يسلم دخل النار . قال ابن إسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة

بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبى بعثه قبله

بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل

من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه بقول الله تعالى

لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم

رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى -

اى ثقل ما حملتكم من عهدى - قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)

فأخذ الله الميثاق عليهم جميعا بالتصديق له والنصر وأدوا ذلك إلى من آمن بهم

وصدقهم من اهل هذين الكتابين . وعن عائشة رضى الله عنها ان أول ما ابتدئ

به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله به كرامته ورحمة العباد

به الرؤيا الصادقة لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وحبب الله اليه الخلوة فلم يكن

شئ أحب اليه من أن يخلو وحده . وروينا عن ابى بشر الدولابى قال حدثنى

محمد بن حميد أبوقرة ثنا سعيد بن عيسى بن تليد قال حدثنى المفضل بن فضلة عن

أبى الطاهر عبدالملك بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمه عبدالله بن ابى

بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه كان من بدء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى في المنام

رؤيا فشق ذلك عليه فذكر ذلك لصاحبته خديجة بنت خويلد فقالت له أبشر

فان الله لا يصنع بك إلا خيرا فذكر لها أنه رأى ان بطنه أخرج فطهر وغسل ثم

أعيد كما كان قالت هذا خير فأبشر ثم استعلن به جبريل فأجلسه على ما شاء الله أن

يجلسه عليه وبشره برسالة ربه حتى اطمأن ثم قال اقرأ قال كيف أقرأ قال (اقرأ

باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم

بالقلم) فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة ربه واتبع الذى جاء به جبريل

من عند الله وانصرف إلى أهله فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذى كنت

أحدثك ورأيته في المنام فانه جبريل استعلن فأخبرها بالذى جاءه من الله عزوجل

وسمع فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرا فاقبل الذى أتاك الله وأبشر

فانك رسول الله حقا . وروينا من طريق الدولابى عن محمد بن عايذ ثنا محمد بن

شعيب عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عطاء بن أبى مسلم عن عكرمة عن

ابن عباس قال بعث الله عز وجل محمدا على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة

وكان أول شئ أراه إياه من النبوة رؤيا في النوم فذكر نحو ما تقدم وفى آخره فلما

قضى اليه الذى أمر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منقلبا إلى أهله لا يأتى

على حجر ولا شجر إلا سلم عليه سلام عليك يا رسول الله فرجع إلى بيته وهو موقن

قد فاز فوزا عظيما الحديث . وروينا من طريق مسلم ثنا ابوبكر بن ابى شيبة ثنا

يحيى بن أبى كثير عن ابراهيم بن طهمان قال حدثنى سماك بن حرب عن جابر

ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل

أن أبعث إنى لاعرفه الآن . وفى رواية يونس عن ابن إسحق بسنده إلى أبى ميسرة

عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت

نداء وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك

فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبوبكر وليس

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة له فقالت يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة فلما

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبوبكر بيده وقال انطلق بنا إلى ورقة فقال ومن

أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه فقال انى اذا خلوت وحدى سمعت

نداء من خلفى يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا في الارض فقال له لا تفعل اذا أتاك فاثبت

حتى تسمع ما يقول لك ثم إئتنى فأخبرنى فلما خلا ناداه يا محمد يا محمد قل بسم الله

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا إله إلا الله فأتى

ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أثبت (1) فأنا أشهد أنك الذى بشر به ابن مريم

وأنك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك

هذا ولئن أدركنى ذلك لاجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد

* (هامش) * (1) في نسخة " أبشر " في مكان " أثبت " . (*)

ـ 114ـ

رأيت القس في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه آمن بى وصدقنى يعنى ورقة .

وروينا عن أبى بكر الشافعى ثنا محمد بن يونس بن موسى ثنا عثمان بن عمر بن

فارس قال أنا على بن المبارك الهنائى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال سألت

جابر بن عبدالله فقال لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيئا

فنظرت عن يسارى فلم أر شيئا فنظرت من خلفى فلم أر شيئا فرفعت رأسى فرأيت

شيئا بين السماء والارض فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء باردا فدثرونى

وصبوا على ماء باردا فنزلت هذه الآية (يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر) رواه مسلم

عن ابن مثنى عن عثمان بن عمر بن فارس . وروينا من حديث الزهرى قال أخبرنى

عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة في النوم

فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو

بغار حراء يتحنث فيه - وهو التعبد - الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله

ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء

فجاءه الملك فقال إقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد

ثم أرسلنى فقال إقرأ قلت ما أنا بقارئ قال فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى

الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى

الجهد ثم ارسلنى فقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ

وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فرجع بها رسول الله صلى الله

عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى

ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أى خديجة مالى وأخبرها الخبر قال لقد خشيت

على نفسى قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم

تصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب

الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى وهو

ابن عم خديجة أخى أبيها وكان أمرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب

العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد

عمي فقالت له خديجة أى عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة بن نوفل يا ابن أخى ماذا

ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا هو الناموس

الذى أنزل على موسى ياليتنى فيها جذعا ياليتنى اكون حيا حين يخرجك قومك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط

بما جئت به إلا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا . رويناه من حديث

مسلم عن أبى الطاهر عن ابن وهب عن يونس عنه وهذا لفظه . ورويناه من طريق

البخارى وغيره ولفظهم متقارب . وروينا من طريق الدولابى ثنا يونس بن عبد

الاعلى ثنا عبدالله بن وهب قال اخبرنى يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة

عن عائشة رضى الله عنها فذكر نحو ما تقدم وفى آخره ثم لم ينشب ورقة ان توفى

وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه

مرارا كى يتردى من رءوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة كى يلقى نفسه

منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك

جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طال عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى ذروة

تبدى له جبريل فقال مثل ذلك . وعن عبيد بن عمير كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش في

الجاهلية والتحنث التبرر فكان يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه

من المساكين فاذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به اذا انصرف

قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله ثم يرجع إلى بيته حتى

اذا كان الشهر الذى اراد الله به فيه ما اراد من كرامته وذلك الشهر رمضان خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا

كانت الليلة التى اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله

تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى وأنا نائم بنمط من ديباج فيه

كتاب فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت

ما اقرأ فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ماذا أقرأ ما اقول ذلك

إلا افتداء منه ان يعود لى بمثل ما صنع قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من

علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فقرأتها ثم انتهى فانصرف

عنى وهببت من نومى فكأنما كتب في قلبى كتابا فخرجت حتى اذا كنت في وسط

من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وانا جبريل رفعت رأسى

إلى السماء أنظر فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت

رسول الله وانا جبريل فوقفت أنظر اليه فما اتقدم وما اتأخر وجعلت اصرف وجهى عنه

في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم أمامى

وما ارجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها في طلبى فبلغوا مكة ورجعوا اليها وأنا

واقف في مكانى ذلك ثم انصرف عنى وانصرفت راجعا إلى أهلى حتى أتيت

خديجة فجلست إلى فخذها مضيفا اليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد

بعثت رسلى في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا إلى ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت

ابشر يا ابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده إنى لارجوا أن تكون نبى هذه الامة

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان

قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل فأخبرته بما اخبرها به

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة قدوس قدوس والذى

نفسى بيده لئن كنت صدقتنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان

يأتى موسى وانه لنبى هذه الامة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم

جواره وانصرف صنع ما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل

وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخى اخبرنى بما رأيت وسمعت فأخبره رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى نفسى بيده انك لنبى هذ الامة ولقد

جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه ولئن انا

ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى رأسه منه فقبل يأفوخه ثم

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله . وروينا عن ابى بشر ثنا عبد

الله بن عبد الرحيم ثنا عبدالملك بن هشام عن زياد قال قال محمد بن اسحق حدثنى

اسماعيل بن ابى حكيم مولى آل الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله

صلى الله عليه وسلم اى ابن عم أتستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك

اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاء فأخبرنى به فجاءه جبريل عليه السلام فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم يا ابن عم

فاجلس على فخذى اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها

قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذى اليمنى قال فتحول رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقعد على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت

فتحول فاجلس في حجرى فتحول فجلس في حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم

قال فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها

ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك ما هذا

بشيطان . وفى رواية يونس وروى عطاء بن السائب وابوبشر وابن اسحق كلهم

عن سعيد بن جبير دخل حديث بعضهم في بعض عن ابن عباس قال كان لكل

قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه فلما رموا بالشهب وحيل بينهم وبين

خبر السماء قالوا : ما هذا الا لشئ حدث في الارض وشكوا ذلك إلى ابليس لعنه

الله فقال : ما هذا الا لامر حدث فائتونى من تربة كل ارض فانطلقوا يضربون

مشارق الارض ومغاربها يبتغون علم ذلك فأتوه من تربة كل ارض فكان

يشمها ويرمى بها حتى اتاه الذين توجهوا إلى تهامة بتربة من تربة مكة فشمها وقال

من ها هنا يحدث الحدث فنظروا فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث ثم انطلقوا

فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة معه من اصحابه بنخلة عامدين إلى سوق

عكاظ وهو يصلى بهم صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله

الذى حال بيننا وبين خبر السماء فولوا إلى قومهم منذرين فقالوا : يا قومنا انا سمعنا

قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد وذكر تمام الخبر . وقال شعبة عن مغيرة عن ابراهيم

النخعى نزلت عليه (يأيها المدثر) وهو في قطيفة . وقال شيبان عن الاعمش عن ابراهيم

اول سورة أنزلت عليه (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وهو قول عائشة وعبيد بن

عمير ومحمد بن عباد بن جعفر والحسن البصرى وعكرمة ومجاهد والزهرى . روينا

عن ابى على بن الصواف ثنا جعفر بن احمد ثنا محمد بن خالد بن عبدالرحمن ثنا

ابراهيم بن عثمان وهو ابن ابى شيبة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس

عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت فيكون نبيا

بذلك وان جبريل يأتينى فيكلمنى كما يأتى احدكم صاحبه فيكلمه . أخبرنا عبدالله

ابن احمد بن فارس التميمى وغيره سماعا وقراءة قالوا انا ابواليمن الكندى قراءة

عليه ونحن نسمع قال انا ابوالقاسم الحريرى قال انا ابوطالب العشارى قال

انا ابوالحسين الواعظ ثنا ابوالحسن على بن محمد بن احمد المصرى ثنا بكر بن

سهيل ثنا شعيب بن يحيى ثنا الليث بن سعد قال حدثنى سعيد بن ابى سعيد عن

ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء من نبى

الا وقد اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما الذى اوتيت وحيا اوحاه الله

ـ 119ـ

عزوجل إلى فأرجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة . وكان نزول جبريل له عليه

السلام فيما ذكر يوم الاثنين لسبع في رمضان وقيل لسبع عشرة مضت منه .

رواه البراء بن عازب وغيره . وعن ابى هريرة انه كان في السابع والعشرين من

رجب وقال ابوعمر يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من

عام الفيل وقد قيل غير ذلك .

(ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار)

حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين المتفق

عليه بين أهل النقل مما فيه إقامته عليه السلام بالمدينة عشرا وأما إقامته بمكة

فمختلف في مقدارها . وسيأتى ذلك في آخر الكتاب عند ذكر وفاته عليه السلام .

وأما سنه عليه السلام حين نبئ فالمروى عن ابن عباس وجبير بن مطعم

وقباث بن اشيم وعطاء وسعيد بن المسيب كالمروى عن أنس وهو الصحيح عند

أهل السير وغيرهم : قال أبوالقاسم السهيلى وقد روى أنه نبئ لاربعين وشهرين

وفى حديث عمرو بن شعيب فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى والمراد

والله أعلم ينتظرون فراغه من الصلاة وأما حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المشركين فقد كان انقطع منذ نزلت (والله يعصمك من الناس) وذلك قبل

تبوك والله أعلم . وحديث جابر بن سمرة إنى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على ،

هذا هو المعروف بغير زيادة . وقد روى أن ذلك الحجر هو الحجر الاسود . يحتمل

أن يكون هذا التسليم حقيقة وان يكون الله انطقه بذلك كما خلق الحنين في الجذع

ويحتمل ان يكون مضافا إلى ملائكة يسكنون هناك من باب (واسأل القرية)

فيكون من مجاز الحذف وهو علم ظاهر من أعلام النبوة على كلا التقديرين . وفى

حديث عبيد بن عمير في خبر نزول جبريل عليه السلام قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم فجاءنى وانا نائم فهذه حالة . وحديث عائشة وغيرها انه كان في اليقظة

فهذه حالة ثانية ولا تعارض لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معا ويكون الاتيان في النوم

توطئة للاتيان في اليقظة . وقد قالت عائشة : أول ما بدئ به عليه السلام

من الوحى الرؤيا الصادقة . وعن الشعبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحى ثم

وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحى فهذه حالة ثالثة لمجئ الوحى . ورابعة وهى

أن ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال عليه السلام إن روح القدس نفث في

روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب .

وخامسة وهى أن يأتيه الوحى في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه وقيل ان

ذلك يستجمع قلبه عندءلك الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع . وسادسة وهى أن

يكلمه الله من وراء حجاب إما في اليقظة كما في ليلة الاسراء وإما في النوم كما في

حديث معاذ أتانى ربى في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى وكان الملك

يأتيه عليه السلام تارة في صورته له ستمائة جناح كما روى وتارة في صورة دحية

الكلبى . فهذه حالات متعددة ذكر معناه السهيلى . وقوله فغطنى ويروى فسأبنى

ويروى سأتثنى ويروى فزعتنى وكلها واحد وهو الخنق والغم . والناموس صاحب سر

الملك . وقال بعضهم الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر .

ومؤزرا من الازر وهو القوة والعون . واليأفوخ مهموز ولا يقال في رأس الطفل يأفوخ

حتى يشتد وإنما يقال له الغاذية . وفترة الوحى لم يذكر لها ابن اسحق مدة معينة

قال أبوالقاسم السهيلى وقد جاء في بعض الاحاديث المسندة أنها كانت سنتين

ونصف سنة والله أعلم .

ـ 121ـ

(ذكر صلاته عليه السلام أول البعثة)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 121 سطر 1 الى ص 130 سطر 24

(ذكر صلاته عليه السلام أول البعثة)

قال ابن اسحق حدثنى بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول

الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادى فانفجرت منه

عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ

رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل يتوضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها

ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل فصلت بصلاته كذا

ذكره ابن اسحق مقطوعا وقد وصله الحارث بن أبى أسامة : ثنا الحسن بن موسى

عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد قال

حدثنى أبى زيد بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى اليه

أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح (1)

بها فرجه قال السهيلى . وقد رويناه من طريق ابن ماجه عن ابراهيم بن محمد الفريابى

عن حسان بن عبدالله عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى بسنده بمعناه . وقد

روى نحوه عن البراء بن عازب وابن عباس رضى الله عنهم . وفى حديث ابن عباس

وكان ذلك أول من الفريضة . وعن مقاتل بن سليمان فرض الله في أول الاسلام

الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرض الخمس ليلة المعراج . وأما إمامة

* (هامش) * (1) أى : رش . (*)

ـ 122ـ

جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم عند البيت ليريه أوقات الصلوات الخمس فليس

هذا موضع الحديث وإن كان ابن إسحق وضعه هنا من طريق ابن عباس لاتفاق

أصحاب الحديث الصحيح على أن هذه الواقعة كانت صبيحة الاسراء وهو بعد هذا

بأعوام كما سيأتى مبينا عند ذكر أحاديث المعراج والاسراء إن شاء الله تعالى .

ـ 123ـ

(ذكر أول الناس إيمانا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم)

وأول الناس إيمانا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب

فيما أتت به الآثار وذكره أهل السير والاخبار منهم ابن شهاب وقتادة وغيرهما .

وروينا عن الدولابى ثنا ابوأسامة الحلبى ثنا حجاج بن أبى منيع ثنا جدى عن

الزهرى قال كانت خديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم . وروينا

عن الدولابى أيضا ثنا احمد بن المقدام أبوالاشعث ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد

ابن أبى عروبة عن قتادة قال كانت خديجة أول من آمن بالنبى صلى الله عليه

وسلم من النساء والرجال وهو قول موسى بن عقبة وابن إسحق والواقدى والاموى

وغيرهم . قال ابن إسحق كانت خديجة أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء

من عند الله عزوجل ووازرته على أمره فخفف الله بذلك عن رسوله فكان لا يسمع

شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع

اليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها .

أخبرنا عبدالرحيم بن يوسف المزى بقراءة والدى عليه قال انا ابوحفص بن

طبرزد قال أنا محمد بن عبدالباقي قال أنا الحسن بن على الجوهرى قال أنا ابن

الشخير قال أنا اسحق يعنى ابن موسى الرملى ثنا سهل بن بحر ثنا عبيد يعنى ابن

يعيش ثنا أبوبكر بن عياش عن الشيبانى عن عبدالله بن أبى أوفى رضى الله

عنه قال بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ببيت في الجنة من ذهب لا صخب فيه

ولا نصب . أخبرنا أحمد بن عبدالرحمن الحارثى ويحيى بن أحمد الجرامى في آخرين

قالوا أنا أبو عبدالله بن أبى المعالى قال أنا أبومحمد السعدى قال أنا على بن الحسين

ـ 124ـ

المصرى قال أنا أ بوالعباس احمد بن الحسين بن جعفر العطار قراءة عليه وأنا أسمع

أنا أبومحمد الحسن بن رشيق العسكرى ثنا ابو عبدالله محمد بن رزيق بن جامع

المدينى سنة سبع وتسعين ومائتين قال ثنا أبوالحسين سفيان بن بشر الاسدى

الكوفى ثنا على بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه

عن جده أبى رافع قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم أول يوم الاثنين وصلت خديجة رضى الله

عنها آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء من الغد الحديث . ثم على بن أبى

طالب رضى الله عنه واسم أبى طالب عبد مناف بن ع بدالمطلب بن هاشم بن

عبد مناف بن قصى بن كلاب وكان على أصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر أصغر

من عقيل بعشر سنين وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين . قال أبوعمر وروى

عن سلمان وأبى ذر والمقداد وخباب وجابر وأبى سعيد الخدرى وزيد بن أرقم أن

على بن أبى طالب أول من أسلم وكذلك قال ابن إسحق وهو قول ابن شهاب إلا

أنه قال من الرجال بعد خديجة وهو قول الجميع في خديجة وأسلم أخواه جعفر وعقيل

بعد ذلك وكان يومئذ ابن ثمان سنين وقيل عشرة وقيل اثنتى عشرة وقيل خمس

عشرة . قال ابن اسحق وكان مما أنعم الله عليه أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل الاسلام وذلك أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبوطالب ذا عيال

كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بنى هاشم

يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة

فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما

عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد ان نخفف عنك

من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه وقال لهما أبوطالب إذا تركتما لى

عقيلا فاصنعا ما شئتما ويقال عقيلا وطالبا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ـ 125ـ

حتى بعثه الله نبيا فاتبعه على وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم

واستغنى عنه . روينا من طريق أبى بكر الشافعى بالاسناد المتقدم ثنا محمد بن بشر

ابن مطر ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن إسحق عن يحيى

ابن أبى الاشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف الكندى وكان عفيف أخا

الاشعث بن قيس لامه وكان ابن عمه عن أبيه عن جده عفيف الكندى قال

كان العباس بن ع بدالمطلب لى صديقا وكان يختلف إلى اليمن يشترى العطر ويبيعه

أيام الموسم فبينما أنا عند العباس بمنى فأتاه رجل مجتمع فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم قام

يصلى فخرجت امرأة فتوضأت ثم قامت تصلى ثم خرج غلام قد راهق فتوضأ ثم

قام إلى جنبه يصلى فقلت ويحك يا عباس ما هذا الدين قال هذا دين محمد بن عبد

الله ابن أخى يزعم أن الله بعثه رسولا هذا ابن أخى على بن أبى طالب قد تابعه

على دينه وهذه امرأته خديجة قد تابعته على دينه فقال عفيف بعد ان أسلم ورسخ

في الاسلام ياليتنى كنت رابعا .

وذكر ابن اسحق عن بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا

من أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا

رجعا كذلك فمكثا ما شاء الله ان يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوما وهما

يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى ما هذا الدين الذى أراك

تدين به قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا ابراهيم أو كما

قال صلى الله عليه وسلم بعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت أى عم احق من

بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابنى اليه وأعاننى عليه أو كما

قال فقال ابوطالب أى ابن أخى إنى لا استطيع ان افارق دين آبائى وما كانوا

عليه ولكن والله لا يخلص اليك بشئ تكرهه ما بقيت . وذكروا انه قال لعلى

أى بنى ما هذا الدين الذى انت عليه فقال يا ابت آمنت برسول الله وصدقت بما

جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .

قال ابن إسحق : ثم اسلم زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد

العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن

كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن

وبرة كذا عند ابن هشام الكلبى مولى رسول الله فكان اول ذكر أسلم وصلى

بعد على بن ابى طالب وكان زيد اصابه سباء في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام

لعمته خديجة بن خويلد بأربعمائة درهم ثم وهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

وتتبع اهله خبره حتى دلوا عليه فأتوا في طلبه فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين المكث عنده أو الرجوع مع اهله فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام

عنده وخبره بذلك مشهور . ثم اسلم ابوبكر بن ابى قحافة رضى الله عنه واسمه

عتيق وقيل عبدالله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وقيل غير ذلك واسم ابى

قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى

فلما اسلم اظهر إسلامه ودعا إلى الله والى رسوله وكان ابوبكر مألفا لقومه محببا

سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان

تاجرا ذا خلق ومعروف فكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لتجارته وحسن مجالسته

وغير ذلك فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه

فأسلم بدعائه فيما بلغنى عثمان بن عفان بن ابى العاص بن أمية بن عبد شمس بن

عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة . والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد

العزى بن قصى . و عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب

ابن مرة . وسعد بن أبى وقاص واسم أبى وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف

ابن زهرة بن كلاب . وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد

ـ 127ـ

ابن تيم بن مرة فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له

فأسلموا وصلوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى ما دعوت

أحدا إلى الاسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبى بكر

ابن أبى قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه . قال فكان هؤلاء النفر

الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصدقوا ما جاءه من عند الله . ثم أسلم ابوعبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح

ابن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر . وأبوسلمة عبد الله بن عبد

الاسد بن هلالى بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى .

والارقم بن أبى الارقم عبد مناف بن أسد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم . وعثمان

ابن مظعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن

لؤى وأخواه قدامة و عبدالله . وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن

قصى بن كلاب . وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن

عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى . وعند ابن هشام تقديم

عبدالله بن قرط بن رياح . وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل المذكور . وأسماء

ابنة أبى بكر وعائشة أختها وهى صغيرة . وخباب بن الارت بن جندلة بن سعد

ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيدة مناة بن تميم الخزاعى ولاء الزهرى حلفا

وعمير بن أبى وقاص أخو سعد . و عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن

شمخ بن فار بن مخزوم بن هالة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن

مدركة وعند ابن هشام فيه خلاف ما ذكرناه حليف بنى زهرة . ومسعود بن ربيعة

القارئ بن عمرو بن سعد بن عبدالعزى بن جمالة بن غالب بن محلم بن عايذة

ابن سبيع بن الهون بن خزيمة بن القارة . وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود

ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى . وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة

ـ 128ـ

ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم . وامرأته أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل

ابن أبير بن نهشل بن دارم الدارمية التميمية . وخنيس بن حذافة بن قيس بن

عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . وعامر بن

ربيعة العنزى باسكان النون وهو فيما ذكر ابن الكلبى عامر بن ربيعة الاصغر

ابن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة الاكبر بن رفيدة بن عبدالله وهو

عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة

ابن نزار حكاه الرشاطى . قال وذكر أبوعمر في نسبه اختلافا كثيرا لا يتحصل

منه شئ وهو حليف آل الخطاب . و عبدالله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن

صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأخوه أبوأحمد

حليفا بنى أمية . وجعفر بن أبى طالب . وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن

كعب بن مالك بن قحافة من خثعم كذا هو عند ابن إسحق وعند أبى عمر

أسماء بنت عميس بن معد بن الحرث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن

عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن

شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو جماعة خثعم بن انمار على اختلاف في

انمار . وقيل أسماء بنت عميس بن مالك بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة

ابن عامر بن زيد بن نسر بن وهب الله . وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب

ابن وهب بن حذافة بن جمح . وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبدالله بن أبى قيس

ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وأخوه خطاب وامرأته

فكيهة بنت يسار . ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة

ابن جمح . والسائب بن عثمان بن مظعون . والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن

عبد بن الحرث بن زهرة . وامرأته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد

ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والنحام نعيم بن عبدالله بن

أسد بن عبدالله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب . وعامر بن

فهيرة مولى أبى بكر . وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس . وامرأته

أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن

مليح بن عمرو بن خزاعة . وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر

ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى . وأبوحذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة بن

عبد شمس بن عبد مناف . وواقد بن عبدالله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة

ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بنى عدى . وخالد

وعامر وعاقل وإياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد

ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدى . وعمار بن ياسر بن

عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن

حارثة بن عامر الاكبر بن يام بن عنس وهو زيد بن مالك بن أدد ومالك جماع

مذحج حليف بنى مخزوم وصهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل

ابن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أوس مناة بن أسلم

ابن النمر بن قاسط كذا هو عند ابن الكلبى . وعند أبى عمر سنان بن خالد بن

عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد

قال إلى هنا نسب ابن إسحق ونسبه الواقدى وخليفة وابن الكلبى وغيرهم فقالوا

صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن كعب بن سعد ومنهم من

يقول ابن سفيان بن جندلة بن مسلم بن أوس بن زيد مناة من النمر بن قاسط

يقال له الرومى وكان مولى لعبد الله بن جدعان . وذكر أبوعمر في السابقين أبا ذر

جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن خمرة بن

بكر بن عبد مناة بن كنانة . وأبا نجيح السلمى عمرو بن عبسة بن منقد بن خالد

ابن حذيفة بن عمر بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ومازن

ابن مالك أمة بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم واليها ينسب البجلى بسكون الجيم

ذكره كذلك الرشاطى وحكى عن أبى عمر في نسبه غير ذلك وصحح ما ذكرناه .

وحكى عن أبى عمر في نسبه غاضرة بن عتاب وزعم أنه خطأ وأن الصواب في ذلك النسب

ناضرة بن خفاف قال ابوعمر ولكنهما يعنى أبا ذر وأبا نجيح رجعا إلى بلاد قومهما

وذكر فيهم عتبة بن مسعود أخا عبدالله بن مسعود . وكان سبب اسلام عبدالله بن

مسعود رضى الله عنه ما رويناه من طريق أبى على بن الصواف بالسند المتقدم حدثنا

عبدالله بن احمد بن حنبل ورويناه من طريق الطبرانى في معجمه الصغير ثنا عمرو

ابن عبدالرحمن السلمى قالا ثنا ابراهيم بن الحجاج الشامى واللفظ للاول قال ثنا

سلام أبوالمنذر ثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود

قال كنت في غنم لآل عقبة بن أبى معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبوبكر

ابن أبى قحافة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قلت نعم ولكنى مؤتمن قال فهل

عندك من شاة لم ينز عليها الفحل قلت نعم فأتيته بشاة شصوص قال سلام وهى

التى ليس لها ضرع فمسح النبى صلى الله عليه وسلم مكان الضرع ومالها ضرع فاذا ضرع حافل

مملوء لبنا قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم بصخرة منقعرة فاحتلب النبى صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر

وسقانى ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان قال فلما رأيت هذا من

رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمنى فمسح رأسى وقال بارك الله فيك فانك

غلام معلم قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فبينا نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه سورة

المرسلات فأخذتها وإنها لرطبة بفيه أو إن فاه لرطب بها فلا أدرى بأى الآيتين

ختم (وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) أو (فبأى حديث بعده يؤمنون) وأخذت

من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وأخذت بقية القرآن من

أصحابه فبينا نحن نيام على حراء أو على الجبل فما نبهنا إلا صوت النبى صلى الله

عليه وسلم منعها منكم الذى منعكم منها قال قلت يا رسول الله وما ذاك قال

حية خرجت من ناحية الجبل .

ـ 131ـ

(ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وغيرهم إلى الاسلام)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 131 سطر 1 الى ص 140 سطر 24

(ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وغيرهم إلى الاسلام)

قال ابن اسحق ثم دخل الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى

فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم إن الله عزوجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن

يصدع بما جاءه منه وأن ينادى في الناس بأمره ويدعو إليه وكان مدة ما أخفى

رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستسر به إلى أن أمره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغنى

من بعثه ثم قال الله له (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) ثم قال (وأنذر

عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إنى أنا النذير

المبين) فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره

الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه

وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته صلى الله عليه وسلم إلا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل

مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبوطالب ومنعه وقام

دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا له لا يرده عنه شئ فلما رأت

قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شئ أنكروه عليه من

فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه ولم يسلمه

لهم مشى رجال من أشرافهم إلى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب ان أبن أخيك قد

سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا وإما أن

تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبوطالب قولا

رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو

عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى (1) الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال

وتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامروا عليه (2) وحض

بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا إلى أبى طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب إن

لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وإنا قد إ ستنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإنا

والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه

عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يملك أحد الفريقين أو كما قال ثم انصرفوا عنه

فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولا خذلانه . وذكر أن أبا طالب لما قالت له قريش هذه المقالة بعث

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخى إن قومك قد جاءونى فقالوا

لى كذا وكذا للذى قالوا له فابق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر ما لا أطيق

فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء وأنه خاذله ومسلمه

وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يمينى

والقمر في يسارى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله وأهلك فيه ما تركته ثم

استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبوطالب فقال أقبل يا ابن

أخى فأقبل عليه فقال إذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشئ

أبدا ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله

عليه وسلم وإسلامه (3) وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن

الوليد بن المغيرة فقالوا له يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش

وأجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذى

خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل

* (هامش) * (1) أى : عظم وتفاقم . (2) اى حث بعضهم بعضا عليه

(3) من هنا إلى قوله " وعداوتهم " زيادة من النسخة الظاهرية . (*)

كرجل قال والله لبئس ما تسومونى أتعطونى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى

تقتلونه هذا والله مالا يكون أبدا فقال المطعم بن عدى والله يا أبا طالب لقد أنصفك

قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا فقال

له أبوطالب والله ما أنصفونى ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على

فاصنع ما بدا لك فحقب الامر وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا قال ثم إن قريشا

تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم

عن دينهم ومنع الله تعالى منهم رسوله بعمه أبى طالب وقد قام أبوطالب حين

رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه

من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وأقاموا معه

وأجابوه إلى ما دعاهم اليه إلا ما كان من أبى لهب : روينا عن أبى بكر الشافعى

ثنا إسحق بن الحسن بن ميمون الحربى ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة

ابن أبى الحسام ثنا محمد بن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد أو عياد الدؤلى يقول

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم قبل أن يهاجر

إلى المدينة يقول يأيها الناس إن الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا قال

ووراءه رجل يقول يأيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من

هذا الرجل فقيل أبولهب . قال ابن إسحق ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع اليه

نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش إنه قد

حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا

فأجمعوا فيه رأيا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فأنت يا أبا عبد شمس فقل

وأقم لنا رأيا نقول فيه قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو

بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون

ـ 134ـ

قال والله ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بحنقه ولا تخالجه ولا وسوسته

قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه

ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قد رأينا

السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما تقول يا ابا عبد شمس قال والله ان

لقوله لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناة وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا

اعرف انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق

به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا

عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا

حذروه إياه وذكروا له أمره وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى

الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها . قوله لعذق بفتح العين المهملة

وسكون الذال إستعارة من النخلة التى ثبت أصلها وهو العذق . ورواية ابن هشام

لغدق بغين معجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء الكثير . قال السهيلى

ورواية ابن إسحق أفصح لانها إستعارة تامة يشبه آخر الكلام لاوله .

* * *

(ذكر ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

من أذى قومه وصبره وما من الله به من حمايته له

أخبرنا الامام أبو عبدالله محمد بن ابراهيم المقدسى وأبومحمد بن عبدالعزيز بن

عبد المنعم الحرانى قراءة عليهما وأنا حاضر فالاول قال أنا أبواليمن الكندى والثانى

قال أنا أبوعلى بن أبى القاسم البغدادى قالا أنا محمد بن عبدالباقي قال أنا ابن

حسنون قال أنا أبوالقاسم السراج هو موسى بن عيسى بن عبدالله ثنا محمد بن

محمد بن سليمان ثنا ابوطاهر احمد بن عمر بن السرح ثنا عبدالله بن وهب قال

أخبرنى الليث بن سعد عن إسحق بن عبدالله عن أبان بن صالح عن على بن عبد

الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن ع بدالمطلب قال كنت يوما في المسجد

فأقبل أبوجهل فقال إن لله على إن رأيت محمدا أن أطأ على عنقه فخرجت إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلت عليه فاخبرته بقول أبى جهل فخرج

غضبان حتى دخل المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتحم من الحائط فقلت

هذا يوم شر نبشته فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ (اقرأ باسم ربك

الذى خلق) حتى بلغ شأن أبى جهل (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى)

قال فقال إنسان لابى جهل يا أبا الحكم هذا محمد فقال أبوجهل ألا ترون ما أرى

والله لقد سد أفق السماء على فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر السورة

سجد . قرأت على الامام الزاهد أبى اسحق ابراهيم بن على بن أحمد بسفح

قاسيون أخبركم أب والبركات داود بن أحمد بن محمد البغدادى قراءة عليه وانت

تسمع فأقر به قال أنا أبوالفضل محمد بن عمر بن يوسف قال أنا أ بوالغنائم عبد

الصمد بن على بن محمد بن المأمون قال أنا الشيخ أبوالحسن على بن عمر بن أحمد

الدارقطنى ثنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز ومحمد بن هارون الحضرمى

قالا ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا أبوأحمد الزبيرى ثنا عبدالسلام هو ابن حرب

عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل (تبت يدا

أبى لهب) جاءت إمرأة أبى لهب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبوبكر رضى

الله عنه فلما رآها قال يا رسول الله إنها إمرأة بذية فلو قمت لا تؤذيك قال إنها لن

ترانى فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجانى قال لا وما يقول الشعر قالت أنت

عندى تصدق وانصرفت قلت يا رسول الله لم ترك قال لا لم يزل ملك يسترنى منها

بجناحه . قرأت على أبى عبدالله محمد بن عثمان بن سلامة بدمشق أخبركم أبوالقاسم

الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الاسدى قراءة عليه وأنت

تسمع فأقر به قال أنا جدى قال أنا القاسم بن أبى العلاء قال أنا أبومحمد بن أبى

نصر قال أنا خيثمة ثنا هلال يعنى ابن العلاء الرقى ثنا سعيد بن عبدالملك ثنا محمد

ابن سلمة عن أبى عبدالرحيم عن زيد هو ابن أبى أنيسة عن أبى إسحق عن عمرو

ابن ميمون الاودى ثنا عبدالله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم في المسجد الحرام ورفقة من المشركين من قريش ونبى الله صلى الله عليه وسلم يصلى وقد

نحر قبل ذلك جزور وقد بقى فرثه (1) وقذره فقال أبوجهل ألا رجل يقوم إلى هذا

القذر يلقيه على محمد ونبى الله صلى الله عليه وسلم ساجد إذ انبعث أشقاها فقام فألقاها عليه

قال عبد الله فهبنا أن نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فألقته عنه فقام

فسمعته يقول وهو قائم يصلى اللهم اشدد وطأتك على مضر سنين كسنى يوسف

عليك بأبى الحكم بن هشام - وهو أبوجهل - وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد

ابن عتبة وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف ورجل آخر ثم قال : رأيتهم من العام

* (هامش) * (1) أى ما في كرشه (*)

ـ 137ـ

المقبل صرعى بالطوى طوى بدر صرعى بالقليب (1) . وأخبرنا ابن الواسطى فيما قرأت

عليه قال أنا ابن ملاعب قال أنا الارموى قال أنا ابن المأمون ثنا الدارقطنى ثنا

أبوبكر محمد بن احمد بن صالح الازدى ثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبويحيى

هارون بن بكر بن عبد الله الزهرى عن عبدالله بن سلمة عن عبدالله بن عروة بن

الزبير عن أبيه عن جده عن عروة (2) بن الزبير قال حدثنى عمرو بن عثمان بن عفان

عن أبيه عثمان بن عفان قال أكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت

يوما قال عمرو فرأيت عينى عثمان بن عفان زرفتا من تذكر ذلك قال عثمان بن عفان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبى بكر وفى الحجر ثلاثة نفر جلوس

عقبة بن أبى معيط وأبوجهل بن هشام وأمية بن خلف فمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبى صلى الله

عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته فكان بينى وبين أبى بكر وأدخل اصابعه في

اصابعى حتى طفنا جميعا فلما حاذاهم قالابو جهل والله لا نصالحك ما بل بحر صوفة

وأنت تنهى أن نعبد ما يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى ذلك

ثم مضى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان في الشوط الرابع

ناهضوه ووثب أبوجهل يريد ان يأخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع على

استه ودفع أبوبكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن

أبى معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله

لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل إلا أخذه أفكل (3)

وهو يرتعد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم لنبيكم ثم

انصرف إلى بيته وتبعناه خلفه حتى انتهى إلى باب بيته ووقف على السدة ثم أقبل

* (هامش) * (1) أى البئر (2) هذا خطأ صريح ، والصواب " عن جده عروة "

(3) بسكون الفاء وفتح الكاف اى الرعدة . (*)

ـ 138ـ

علينا بوجهه فقال أبشروا فان الله عزوجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان

هؤلاء الدين ترون مما يذبح الله بأيديكم عاجلا ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد

رأيتم قد ذبحهم الله بأيدينا . ومن ذلك خبر إسلام حمزة بن عبد المطلبب رضى الله

عنه : روينا عن ابن إسحق قال حدثنى رجل من أسلم وكان واعية ان أبا جهل مر

برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره

من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة

لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى

قريش فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن ع بدالمطلب أن أقبل متوشحا سيفه راجعا

من قنص (1) له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل

إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادى قريش إلا وقف .

وتحدث معهم وكان أعز فتى في قريش وأشده شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك

محمد آنفا من أبى الحكم بن هشام وجده هاهنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره

ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله بن من كرامته

فخرج يسعى ولم يقف على أحد معدا لابى جهل إذا لقيه أن يقع به فلما دخل المسجد

نظر اليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها

فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه فأنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن

استطعت فقامت رجال بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبوجهل دعوا

أبا عمارة فانى والله قد سببت ابن أخيك سبا قبيحا . وتم حمزة على إسلامه وعلى

ما تبايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة علمت قريش

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا

* (هامش) * (1) اى صيد . (*)

ـ 139ـ

عن بعض ما كانوا ينالون منه . وروينا عن ابن إسحق قال حدثنى يزيد بن أبى

زياد عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال

يوما وهو جالس في نادى قريش والنبى صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده

يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بضعها فنعطيه

أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرون

ويزيدون فقالوا بلى يا أبا الوليد فقم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة

والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت

به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى

أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها قال فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا ابن أخى إن كنت إنما تريد بما جئت

به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت

تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك وإن كنت تريد ملكا

ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك

طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل

حتى يداوى منه أو كما قال له حتى اذا فرغ منه عتبة ورسول الله الله صلى الله عليه

وسلم يسمع منه قال أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال افعل قال

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا

عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) ثم مضى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرأها عليه فلما سمعها عتبة منه أنصت لها وألقى يديه خلف

ظهره معتمدا عليها يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد

ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال

بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبوالوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس

اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائى أنى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط

والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعونى واجعلوها بى

خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه

نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم

وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا

رأيى فيه فاصنعوا ما بدالكم . وروينا عن الطبرانى ثنا القاسم بن عياش بن حماد

أبومحمد الجهنى الحذاء الموصلى ثنا محمد بن موسى الحرشى ثنا أبوخلف عبدالله بن

عيسى الخراز ثنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشا دعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من

النساء فقالوا هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء فان لم

تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال ما هى قالوا تعبد آلهتنا

سنة اللات والعزى (1) ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر ما يأتينى من ربى فجاء الوحى

من عند الله عزوجل من اللوح المحفوظ (قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون)

السورة وأنزل الله عزوجل (قل افغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون بل الله

فاعبد وكن من الشاكرين) . وروينا من طريق الترمذى ثنا عبد بن حميد قال

أنا عبدالرزاق عن معمر عن عبدالكريم الجزرى عن ابن عباس (سندع الزبانية)

قال قال أبوجهل لئن رأيت محمدا يصلى لاطمأن على عنقه فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لو فعل لاخذته الملائكة عيانا . قال ثنا ابوسعد الاشج ثنا ابو

خالد عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى

فجاء ابوجهل فقال ألم انهك عن هذا ألم انهك عن هذا فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فزبره

فقال أبوجهل إنك لتعلم ما بها ناد أكثر منى فانزل الله تعالى (فليدع ناديه

* (هامش) * (1) في هامش الاصل : " بلغ " . (*)

ـ 141ـ

سندع الزبانية) قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله . وروينا عن

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 141 سطر 1 الى ص 149 سطر 19

سندع الزبانية) قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله . وروينا عن

ابن عباس من طريق محمد بن إسحق اجتماع قريش وعرضهم على النبى صلى الله عليه وسلم

ما عرضوا عليه من الاموال وغير ذلك وقوله عليه السلام ما جئت بما جئتكم به أطلب

أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على

كتابا وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم

فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر

الله حتى يحكم الله بينى وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا له فسل ربك

أن يسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا وليبسط علينا بلادنا وليخرق فيها

أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث

لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عن ما تقول أحق هو أم باطل .

وفيه وقالوا له سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك

واسئله فليجعل لنا جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغى

فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش وذكر قولهم فأسقط السماء علينا كسفا كما

زعمت أن ربك إن شاء يفعل وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله

وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا وقال انه قد بلغنا أنك

إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا فلما

قالوا له ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ومعه عبدالله بن أبى أمية المخزومى

وهو ابن عمته عاتكة بنت ع بدالمطلب فقال والله لا نؤمن بك أبدا حتى تتخذ إلى

السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتى معك بملك معه أربعة من

الملائكة يشهدون لك كما تقول وايم الله إن لو فعلت ذلك ما ظننت أنى أصدقك .

وقال أبوجهل يا معشر قريش إنى أعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله

أو كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت (1) به رأسه فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى

* (هامش) * (1) اى : شدخت (*)

ـ 142ـ

فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدالهم قالوا والله لا نسلمك لشئ أبدا فامض

لما تريد فلما أصبح أبوجهل أخذ حجرا كماوصف ثم جلس لرسول الله صلى الله

عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو فلما

سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبوجهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى

إذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف

الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال قمت اليه لافعل

ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت

مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه بفحل قط فهم بى أن يأكلنى . قال ابن إسحق

فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا لاخذه (1) . وذكر

في الخبر بعث قريش النضر بن الحارث بن كلدة وبعثوا معه عقبة بن أبى معيط

إلى أحبار يهود وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل

الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة

وسألا أحبار يهود فقالت لهما سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبى مرسل وإن

لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من أمرهم فانه

قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها

ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هو وإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبى وان لم

يفعل فهو رجل متقول فأقبل النضر وعقبة فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين

محمد فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون فقال عليه السلام أخبركم

غدا ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس

عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة

وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشئ مما

سألناه عنه حتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحى عنه وشق عليه ما يتكلم به

* (هامش) * (1) في هامش الاصل " بلغ مقابلة لله الحمد " . (*)

أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف ، قال ابن إسحق فذكر

لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد إحتبست عنى يا جبريل فقال (وما

نتنزل إلا بأمر ربك) الآية وافتتح السورة بحمده وبذكر نبوة رسوله عليه السلام

وفيها ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم أصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو

ذو القرنين وقال فيما سألوه عنه من الروح (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر

ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) الحديث بطوله وأنا اختصرته . قال وحدثت عن

إبن عباس أنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار

يهود يا محمد أرأيت قولك (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) إيانا تريد أم قومك قال

كلا قالوا فانك تتلو فيما جاءنا إنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شئ فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم إنها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه

قال فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام

والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) أى إن

التوراة في هذا من علم الله قليل قال وأنزل الله فيما سأله قومه لانفسهم من تسيير

الجبال وتقطيع الارض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (ولو أن قرآنا سيرت

به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا) أى لا اصنع

من ذلك الامر إلا ما شئت وأنزل الله عليه فيما سألوه أن يأخذ لنفسه (وقالوا ما لهذا

الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق لولا انزل اليك ملك فيكون معه نذيرا

أو يلقى اليه كنز) إلى (وكان ربك بصيرا) وأنزل الله فيما قال عبدالله بن ابى أمية

(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل

وعنب) إلى قوله (قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا) وأنزل عليه في

قولهم إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن (كذلك ارسلناك في أمة قد خلت

من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن) وأنزل

ـ 144ـ

عليه فيما قال ابوجهل وما هم به (أرأيت الذى ينهى عبدا إذا صلى) حتى آخر السورة

وأنزل عليه فيما عرضوا من أموالهم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى

إلا على الله وهو على كل شئ شهيد) فلماجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بما عرفوا من الحق حال الحسد بينهم وبين أتباعه فقال قائلهم لا تسمعوا لهذا

القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون أى جعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم

تغلبونه بذلك فانكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه غلبكم . فقال أبوجهل يوما وهو

يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد

انما جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم الناس

كثرة وعددا أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله عزوجل في

ذلك من قوله (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة

للذين كفروا) إلى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول

الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلى يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له

فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض

ما يتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى أنهم قد

عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وإن خفض رسول الله صلى

الله عليه وسلم صوته فظن الذى يسمع أنهم لا يسمعون شيئا من قراءته وسمع هو

شيئا دونهم أصاخ له يستمع منه . وروى عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن

عباس إنما نزلت هذه الآية (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) يعنى في ذلك قال

أبوعمر وكان المجاهرون بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به

من بنى هاشم عمه أبا لهب وابن عمه أبا سفيان بن الحرث ومن بنى عبد شمس

عتبة وشيبة ابنى ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأبا سفيان بن حرب وابنه حنظلة

والحكم بن أبى العاص بن أمية ومعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية ومن بنى

عبد الدار النضر بن الحرث ومن بنى عبد شمس أسد بن عبدالعزى الاسود بن

ع بدالمطلب بن أسد بن عبدالعزى وابنه زمعة وأبا البخترى العاص بن هشام

ومن بنى زهرة الاسود بن عبد يغوث ومن بنى مخزوم أبا جهل بن هشام وأخاه

العاص بن هشام وعمهما الوليد بن المغيرة وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة

وابن عمه قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبى أمية بن المغيرة أخو

أم سلمة وأخاه عبدالله بن أبى أمية والاسود بن عبدالاسد أخا أبى سلمة

وصيفى بن السائب ومن بنى سهم العاص بن وائل وابنه عمرا وابن عمه الحارث بن

قيس بن عدى ونبيها ومنبها ابنى الحجاج ومن بنى جمح أمية وأبيا ابنى خلف بن

وهب بن حذافة بن جمح وأنيس بن معير أخا أبى محذورة والحرث بن الطلاطلة

الخزاعى وعدى بن الحمراء الثقفى فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين مثابرة بالاذى

ومعهم سائر قريش فمنهم من يعذبون ممن لا منعة له ولا جوار من قومه ومنهم من

يؤذون . ولقى المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من الاذى والعذاب والبلاء عظيما

ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيما ليدخر لهم ذلك في الآخرة ويرفع به درجاتهم

في الجنة . والاسلام في كل ذلك يفشوا في ذلك ويظهر في الرجال والنساء . وأسلم

الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام أخو أبى جهل وأبوحذيفة بن عتبة بن

ربيعة وجماعة أراد الله هداهم . وأسرف بنو جمح على بلال بالاذى والعذاب

فاشتراه أبوبكر الصديق منهم واشترى أمه حمامة فأعتقهما وأعتق عامر بن فهيرة .

وروى أن أبا قحافة قال لابنه أبى بكر يا بنى أراك تعتق قوما ضعفاء فلو أعتقت قوما

جلداء يمنعوك فقال يا أبت إنى أريد ما أريد فقيل فيه نزلت (وسيجنبها الاتقى

الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد) إلى آخر السورة .

وذكر الزهرى أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والاخنس بن شريق

خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى من الليل في

بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون

له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا

فلو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة

الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا

فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا

كانت الليلة الثالثة أخد كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع

الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود

فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاخنس بن شريق أخذ عصاه ثم ذهب

حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرنى يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد

فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء

ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الاخنس وأنا والذى حلفت به ثم خرج من عنده

حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد

قال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا

وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجازينا على الراكب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى

يأتيه الوحى من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه فقام

عنه الاخنس وتركه .

وذكر ابن إسحق حديث الاراشى الذى ابتاع منه أبوجهل الابل ومطله بأثمانها

ودلالة قريش إياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبى جهل استهزاء

لما يعلمون من العداوة بينهما قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه

بابه فقال من هذا فقال محمد فخرج اليه وما في وجهه من رائحة قد انتفع لونه فقال

اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له فدفعه اليه فذكر لهم الاراشى

ـ 147ـ

ذلك فقالوا لابى جهل ويلك ما رأينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو إلا ان

ضرب على بابى وسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا

من الابل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو أبيت لاكلنى .

وذكر الواقدى عن يزيد بن رومان قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد

معه رجال من اصحابه اقبل رجل من بنى زبيد يقول يا معشر قريش كيف تدخل

عليكم المادة او يجلب اليكم جلب او يحل تاجر بساحتكم وأنتم تظلمون من دخل

عليكم في حرمكم يقف على الحلق حلقة حلقة حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم في صحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر أنه قدم

بثلاثة أجيال كانت خيرة ابله فسامه بها أبوجهل ثلث أثمانها ثم لم يسمه بها لاجله

سائم قال فأكسد على سلعتى وظلمنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأين أجمالك قال هى

هذه بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وقام أصحابه فنظر إلى الجمل فرأى جمالا

فرها فساوم الزبيدى حتى ألحقه برضاه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها

بالثمن وأفضل بعيرا باعه وأعطى أرامل بنى ع بدالمطلب ثمنه ، وأبوجهل جالس

في ناحية من السوق لا يتكلم ثم أقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو إياك أن

تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابى فترى منى ما تكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود

يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عليه أمية بن خلف ومن حضر من القوم فقالوا

ذللت في يدى محمد فاما ان تكون تريد أن تتبعه وإما رعب دخلك منه قال لا أتبعه أبدا

إن الذى رأيتم منى لما رأيت معه لقد رأيت رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح

يشرعونها إلى لو خالفته لكانت إياها أى لاتوا على نفسى . قال ابوعمر وكان

ا لمستهزئون الذين قال الله فيهم (إنا كفيناك ا لمستهزئين) عمه أبا لهب وعقبة بن

أبى معيط والحكم بن أبى العاصى والاسود بن المطلب بن أسد أبا زمعة والاسود

ابن عبد يغوث والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والحارث بن الغيطلة السهمى

ـ 148ـ

فكان جبريل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بهما من ا لمستهزئين الوليد بن المغيرة

والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن الغيطلة والعاص بن وائل

واحدا بعد واحد فشكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل فقال كفيتكهم فهلكوا

بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة ، وفيما لقى بلال وعمار والمقداد وخباب وسعد

ابن أبى وقاص وغيرهم ممن لم تكن له منعة من قومه من البلاء والاذى ما يطول

ذكره : قرأت على أبى النور إسمعيل بن نور بن قمر الهيتى بالصالحية أخبركم أبو

نصر موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلى قراءة عليه قال أنا أبوالقاسم سعيد بن

احمد بن البناء قال أنا أبونصر الزينبى قال انا ابوبكر محمد بن عمر بن

على بن خلف قال انا ابوبكر بن أبى داود ثنا أبوموسى عيسى بن حماد زغبة عن

الليث بن سعد عن هشام عن أبيه أنه قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب

يلصق ظهره برمضاء البطحاء في الحر وهو يقول أحد أحد فقال يا بلال صبرا يا بلال

لم تعذبونه فوالذى نفسى بيده إن قلتموه لاتخذنه حنانا يقول لاتمسحن به .

ـ 149ـ

(ذكر انشقاق القمر)

قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) . وروينا من طريق البخارى

ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن

ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل

وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا . وذكر القاضى عياض

رحمه الله قال ورواه عنه مسروق انه كان بمكة ، وزاد فقال كفار قريش سحركم

ابن ابى كبشة فقال رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره

ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فسألوا فأخبروهم

انهم رأوا مثل ذلك . وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه وقال فقال ابوجهل

هذا سحر فابعثوا إلى اهل الآفاق حتى ينظروا ارأوا ذلك ام لا فأخبر أهل الآفاق

انهم رأوه منشقا فقالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر . وروينا من طريق الترمذى

ثنا عبد بن حميد قال انا عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال سأل

أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت (اقتربت

الساعة وانشق القمر) إلى قوله (سحر مستمر) يقول ذاهب . قال الترمذى ثنا

عبد بن حميد ثنا محمد بن كثير ثنا سليمان بن كثير عن حصين عن محمد بن جبير

ابن مطعم عن ابيه قال انشق القمر على عهد النبى صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين على هذا

الجبل وعلى هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع

ان يسحر الناس كلهم . وروى عن ابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى رضى الله عنهم .

ـ 151ـ

(ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 151 سطر 1 الى ص 160 سطر 23

(ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة)

وكانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين فكان عدد المهاجرين في المرة الاولى

اثنى عشر رجلا واربع نسوة ثم رجعوا عندما بلغهم عن المشركين سجودهم مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة (والنجم) وسيأتى ذكر ذلك فلقوا

من المشركين اشد مما عهدوا فهاجروا ثانية وكانوا ثلاثة وثمانين رجلا ان كان فيهم

عمار ففيه خلاف بين اهل النقل وثمانى عشرة امرأة احدى عشرة قرشيات وسبعا

غرباء وبعثت قريشا في شأنهم إلى النجاشى مرتين الاولى عند هجرتهم والثانية

عقيب وقعة بدر وكان عمرو بن العاص رسولا في المرتين ومعه في احداهما عمارة بن

الوليد وفى الاخرى عبدالله بن ابى ربيعة ا لمخزوميان . وروى عبدالرزاق عن

معمر عن الزهرى قال فلما كثر المسلمون وظهر الايمان اقبل كفار قريش على

من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم قال فبلغنا ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لمن آمن به تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم

قالوا إلى أين نذهب قال إلى هاهنا واشار بيده إلى ارض الحبشة فهاجر اليها

ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه حتى قدموا أرض الحبشة

فكان اول من خرج عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم . وقد قيل إن اول من هاجر إلى ارض الحبشة حاطب بن عمرو بن عبد شمس

ابن عبد ود أخو سهيل بن عمرو وقيل هو سليط بن عمرو وأبوحذيفة بن عتبة بن ربيعة

هاربا عن ابيه بدينه ومعه امرأته سهلة بنت سهيل مسلمة مراغمة لابيها فارة عنه

بدينها فولدت له بأرض الحبشة محمد بن ابى حذيفة ومصعب بن عمير و عبدالرحمن

ابن عوف وأبوسلمة بن عبدالاسد ومعه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية وعثمان بن

مظعون وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ومعه امرأته ليلى بنت ابى خيثمة بن

غانم العدوية وابوسبرة بن أبى رهم العامرى وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو

- ولم يذكرها ابن إسحق فهى خامسة لهن - وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب

ابن ربيعة الفهرى و عبدالله بن مسعود الهذلى فخرجوا متسللين سرا حتى انتهوا إلى

الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشى فوفق الله لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف

دينار وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في

آثارهم حتى جاءوا البحر من حيث ركبوا فلم يجدوا أحدا منهم ثم خرج جعفر بن

أبى طالب في المرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عميس فولدت له هناك بنيه محمدا

و عبدالله وعونا وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان

ابن أمية بن محرث الكنانى وأخوه خالد بن سعيد معه امرأته أمينة بنت خلف

ابن أسيد بن عامر بن بياضة الخزاعية فولدت له هناك ابنه سعيدا وابنته أم خالد

واسمها أمة وعبيد الله بن جحش معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان فتنصر هناك

ثم توفي على النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة كما سيأتى

إن شاء الله تعالى وأخوه عبدالله بن جحش وقيس بن عبدالله حليف لبنى أمية

ابن أمية بن عبد شمس معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب

ومعيقيب بن أبى فاطمة الدوسى حليف لبنى العاص بن أمية وعتبة بن غزوان بن

جابر المازنى حليف بنى نوفل ويزيد بن زمعة بن الاسود وعمرو بن أمية بن الحرث

ابن أسد والاسود بن نوفل بن خويلد بن أسد وكليب بن عمير بن وهب بن أبى

كثير بن عبد قصى وسويبط بن سعد بن حرملة ويقال حريملة بن مالك

العبدرى وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار

العبدرى معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود بن جزيمة من خزاعة وابناه عمرو

ابن جهم وخزيمة بنت جهم وأبوالروم بن عمير أخو مصعب بن عمير وفراس بن

النضر بن الحارث بن كلدة وعامر بن أبى وقاص أخو سعد والمطلب بن أزهر بن

عبد عوف معه امرأته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة السهمية ولدت له هناك

عبدالله بن المطلب و عبدالله بن مسعود الهذلى وأخوه عتبة بن مسعود والمقداد

ابن الاسود تبناه الاسود بن عبد يغوث الزهرى وهو حليف له فنسب اليه وهو

المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهرانى والحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة ومعه امرأته ريطة بنت الحارث التيمية فولدت له هناك

موسى وزينب وعائشة وفاطمة وعمرو بن عثمان بن عمرو التيمى عم طلحة وشماس

ابن عثمان بن الشريد المخزومى واسمه عثمان بن عثمان وهبار بن سفيان بن عبد

الاسد بن هلال المخزومى وأخوه عبدالله بن سفيان وهشام بن أبى حذيفة بن

المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى

ومعتب بن عوف بن عامر الخزاعى وبعض الناس يقول معتب حليف بنى مخزوم

والسائب بن عثمان بن مظعون وعماه قدامة و عبدالله ابنا مظعون وحاطب وحطاب

ابنا الحرث بن معمر الجمحى ومع حاطب زوجه فاطمة بنت المجلل العامرى وولدت

له هناك محمدا والحرث ابنى حاطب ومع حطاب زوجه فكيهة بنت يسار وسفيان

ابن معمر بن حبيب الجمحى ومعه ابناه جابر وجنادة وأمهما حسنة وأخوهما لامهما

شرحبيل بن حسنة وهو شرحبيل بن عبدالله بن المطاع الكندى وقيل إنه من

بنى الغوث بن مر أخى تميم بن مر وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة

ابن جمح وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى وسهم بن عمرو بن هصيص

وأخواه عبدالله وقيس ابنا حذافة ورجل من بنى تميم اسمه سعيد بن عمر وكان

أخا بشر بن الحرث بن قيس بن عدى لامه وهشام بن العاص أخو عمرو وعمير

ـ 154ـ

ابن رئاب بن حذيفة السهمى وأبوقيس بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى

واخوته الحارث ومعمر وسعيد والسائب وبشر وأخ لهم من أمهم من تميم يقال له

سعيد بن عمرو ومحمئة بن جزء الزبيدى حليف بنى سهم ومعمر بن عبدالله بن

نضلة ويقال ابن عبدالله بن نافع بن نضلة العدوى وعروة بن عبدالعزى بن حرثان

العدوى وعن مصعب الزبيرى عروة بن أبى أثاثة بن عبدالعزى أو عمرو بن أثاثة

وعدى بن نضلة بن عبدالعزى العدوى وابنه النعمان ومالك بن ربيعة بن قيس

العامرى وامرأته عمرة بنت أسعد (1) بن وقدان بن عبد شمس العامرية وسعد بن

خولة من أهل اليمن حليف لبنى عامر بن لؤى و عبدالله بن مخرمة بن عبدالعزى

و عبدالله بن سهيل بن عمرو وعماه سليط والسكران ابنا عمرو العامريون وامرأته

سودة بنت زمعة وأبوعبيدة بن الجراح وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة وعياض بن

زهير بن أبى شداد وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبى شداد وسعد بن عبد قيس

ابن لقيط بن عامر الفهريون وعمار بن ياسر وفيه خلاف بين أهل السير . وقال بعض

أهل السير إن أبا موسى الاشعرى كان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة وليس كذلك

ولكنه خرج في طائفة من قومه من أرضهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحر فرمتهم

الريح إلى أرض الحبشة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر بن أبى طالب فلما نزل

هؤلاء بأرض الحبشة أمنوا على دينهم وأقاموا بخير دار عند خير جار وطلبتهم قريش

عنده فكان ذلك سبب إسلامه . قرأت على الامام الزاهد أبى إسحق إبراهيم بن

على الحنبلى بالصالحية اخبركم أبوالحسن على بن النفيس بن بورنداز (2) قال أنا أبوالقاسم

محمود بن عبدالكريم قال أنا أبوبكر بن ماجه قال انا ابوجعفر عن أبى جعفر

عن أبى جعفر احمد بن محمد بن المرزبان عن محمد بن ابراهيم بن يحيى بن الحكم

* (هامش) * (1) وعند ابن الجوزى والذهبى " بنت السعدى " .

(2) بضم الباء وسكون الواو وفتح الراء وسكون النون وفتح الدال وآخره زاى . (*)

الحزورى (1) عن محمد بن سليمان لوين (2) ثنا حديج (3) بن معاوية عن أبى إسحق عن

عبدالله بن عتبة عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

النجاشى ثمانين رجلا منهم عبدالله بن مسعود وجعفر و عبدالله بن عرفطة وعثمان

ابن مظعون رضى الله عنهم ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد

بهدية فقدما على النجاشى فدخلا عليه وسجدا له وابتداره فقعد واحد عن يمينه

والآخر عن شماله فقالا إن نفرا من بنى عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن ملتنا

قال وأين هم قالوا بأرضك فأرسل في طلبهم فقال جعفر رضى الله عنه أنا خطيبكم

اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقال ما لك لا تسجد للملك قال إنا لا نسجد إلا لله عز

وجل قالوا ولم ذاك قال إن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد إلا لله

عزوجل وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في ابن مريم

وأمه قال فما تقولون في ابن مريم وأمه قال كما قال الله عزوجل روح الله وكلمته

ألقاها إلى مريم العذراء البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها (4) ولد قال فرفع النجاشى

عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما تزيدون على ما يقولون

اشهد أنه رسول الله وانه الذى بشر به عيسى في الانجيل والله لولا ما انا فيه من

الملك لاتيته فأكون أنا الذى أحمل نعليه وأوضئه وقال انزلوا حيث شئتم وأمر

بهدية الآخرين فردت عليهما قال وتعجل عبدالله بن مسعود فشهد بدرا وقال انه

لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موته استغفر له ولعمارة بن الوليد مع عمرو

ابن العاص في هذا الوجه خبر مشهور ذكره أبوالفرج على بن الحسين الاصبهانى

وغيره . وقال عمرو يخاطب عمارة :

* (هامش) * (1) بفتح الحاء المهملة وفتح الزاى والواو المشددة . (2) بضم اللام وفتح الواو

وسكون الياء . (3) بالتصغير . وفى الاصل بالخاء المعجمة .

(4) بكسر الراء وسكون الضاد أى : لم يؤثر فيها . (*)

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما

قضى وطرا منه وغادر سبة * إذا ذكرت أمثالها تملا الفما

ولم يذكر ابن إسحق مع عمرو إلا عبدالله بن أبى ربيعة في رواية زياد . وفى

رواية ابن بكير لعمارة بن الوليد ذكر فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشى

في أحسن جوار فلما سمعوا بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع

منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمانى نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس

بمكة سبعة نفر ، وشهد بدرا منهم أربعة وعشرون رجلا فلما كان شهر ربيع الاول

وقيل المحرم سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى كتابا يدعوه فيه إلى الاسلام وبعث

به مع عمرو بن أمية الضمرى فلما قرئ عليه الكتاب أسلم وقال لو قدرت أن آتيه

لاتيته وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى

سفيان ففعل وأصدق عنه تسعمائة دينار وكان الذى تولى التزويج خالد بن سعيد

ابن العاص بن أمية وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه من

بقى عنده من أصحابه ويحملهم ففعل فجاءوا حتى قدموا المدينة فيجدون رسول الله

صلى الله عليه وسلم في خيبر فشخصوا اليه فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله

صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوهم في سهمانهم ففعلوا . وكان سبب رجوع

الاولين الاثنى عشر رجلا ومن ذكر معهم من النساء فيما روى أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قرأ يوما على المشركين (والنجم اذا هوى) حتى بلغ (أفرأيتم

اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى) ألقى الشيطان كلمتين على لسانه " تلك الغرانيق

العلى وإن شفاعتهن لترجى " فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ثم مضى

فقرأ السورة كلها فسجد وسجد القوم جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته

فسجد عليه وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود ويقال إن أبا احيحة سعيد بن

العاص أخذ ترابا فسجد عليه ويقال كلاهما فعل ذلك فرضوا بما تكلم به رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد عرفنا أن الله يحيى ويميت ويخلق ويرزق ولكن

آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما إذ جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على

رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى جلس في البيت فلما أمسى أتاه

جبريل فعرض عليه السورة فقال جبريل ما جئتك بهاتين الكلمتين فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله مالم يقل فأوحى الله اليه (وإن كادوا ليفتنونك

عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا) إلى قوله

(ثم لا تجد لك علينا نصيرا) قالوا ففشت تلك السجدة في الناس حتى بلغت

أرض الحبشة فقال القوم عشائرنا أحب الينا فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون

مكة بساعة من نهار لقوا ركبانا من كنانة فسألوهم عن قريش فقال الركب ذكر

محمد آلهتهم بخير فتابعه الملا ثم ارتد عنها فعاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم

على ذلك فائتمر القوم في الرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة (1) فندخل

فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من أراد بأهله ثم يرجع فدخلوا مكة ولم يدخل

أحد فيهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع إلى أرض الحبشة .

قال الواقدى وكانوا خرجوا في رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان وكانت

السجدة في شهر رمضان فقدموا في شوال سنة خمس . قال السهيلى ذكر هذا الخبر

يعنى خبر هذه السجدة موسى بن عقبة وابن إسحق من غير طريق البكائى وأهل

الاصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ومن صححه قال فيه أقوالا : منها أن الشيطان

قال ذلك وأشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لولا أن في حديثهم أن جبريل

قال لمحمد ما أتيتك بهذا ، ومنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قالها من قبل نفسه

* (هامش) * (1) " مكة " ساقطة من الاصل ، والتصحيح من النسخة الظاهرية التى يؤيدها السياق . (*)

ـ 158ـ

وعنى بها الملائكة أن شفاعتهم ترتجى ، ومنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قالها حاكيا عن

الكفرة وأنهم يقولون ذلك فقالها متعجبا من كفرهم قال والحديث على ما خيلت

غير مقطوع بصحته . قلت بلغنى عن الحافظ عبدالعظيم المنذرى رحمه الله أنه

كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبدالمؤمن

الدمياطى يخالفه في ذلك . والذى عندى في هذا الخبر أنه جار مجرى ما يذكر من

أخبار هذا الباب من المغازى والسير . والذى ذهب اليه كثير من أهل العلم الترخص

في الرقائق ومالا حكم فيه من أخبار المغازى وما يجرى مجرى ذلك وأنه يقبل فيها

من لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها ، وأما هذا الخبر فينبغى بهذا

الاعتبار أن يرد إلى ما يتعلق به إلا أن يثبت بسند لا مطعن فيه بوجه ولا سبيل

إلى ذلك فيرجع إلى تأويله .

ـ 159ـ

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

قرأت على عبدالرحيم بن يوسف المزى أخبركم أبوحفص بن طبرزد قال أنا

أبوبكر بن عبدالباقي قال أنا أبوعلى الحسن بن غالب الحربى ثنا أبو عبدالله

محمد بن احمد المالكى القاضى ثنا الحسين بن إسحق ثنا أبوعلقمة عبدالله بن

عيسى الفروى ثنا عبد المالك بن الماجشون عن الزنجى بن خالد عن هشام بن عروة

عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز

الاسلام بعمر بن الخطاب . وقرأت على أبى الفداء إسمعيل بن عبدالرحمن بن

عمرو الفراء بسفح قاسيون أخبركم أبوالقاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن

صصرى (1) التغلبى فأقر به قال أنا الشيخان الشريف أبوطالب على بن حيدرة بن جعفر

الحسينى و أبوالقاسم الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الاسدى قالا أنا ابوالقاسم على بن

محمد بن أبى العلاء قال أنا أبومحمد عبدالرحمن بن عثمان بن أبى نصر التميمى قال

أنا أبوخيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عوف ثنا سفيان الطائى قال قرأت على إسحق

ابن ابراهيم الحنينى قال ذكره أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم قال قال لنا

عمر بن الخطاب أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء إسلامى قلنا نعم قال كنت

من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا في يوم حار شديد الحر

بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقينى رجل من بعض قريش فقال لى أين تذهب

يا ابن الخطاب أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال

قلت وما ذاك قال أختك قد صبت قال فرجعت مغضبا وقد كان رسول الله صلى

* (هامش) * (1) بصادين مهملتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة على وزن سكرى . (*)

ـ 160ـ

الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلم عند الرجل به قوة فيكونان معه

ويصيبان من طعامه قال وقد ضم إلى زوج أختى رجلين قال فجئت حتى قرعت

الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرءون صحيفة معهم

قال فلما سمعوا صوتى تبادروا واختفوا وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم قال

فقامت المرأة ففتحت لى قال فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغنى انك قد صبوت

قال فأرفع شيئا في يدى فأضربها به قال فسال الدم قال فلما رأت المرأة الدم بكت

ثم قالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت قال فدخلت وأنا مغضب

قال فجلست على السرير فنظرت فاذا بكتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا

الكتاب اعطنيه فقالت لا أعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا

تطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون قال فلم أزل بها حتى أعطتنيه فاذا فيه (بسم الله

الرحمن الرحيم) فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت الصحيفة من يدى قال ثم

رجعت إلى نفسى فاذا فيها (سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم)

قال فكلما مررت بالاسم من أسماء الله عزوجل ذعرت ثم ترجع إلى نفسى حتى

بلغت (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) حتى بلغ إلى قوله

(إن كنتم مؤمنين) قال فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فخرج

القوم يتبادرون بالتكبير إستبشارا بما سمعوا منى وحمدوا لله عزوجل ثم قالوا يا ابن

الخطاب أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام

بأحد الرجلين إما أبوجهل بن هشام وإما عمر بن الخطاب وإنا نرجو أن تكون

دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فأبشر قال فلما أن عرفوا منى الصدق قلت لهم أخبرونى

بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت في أسفل الصفا وصفوه قال

فخرجت حتى قرعت الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وعرفوا شدتى

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا إسلامى قال فما اجترأ أحد أن يفتح الباب قال

ـ 161ـ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده قال ففتحوا لى وأخذ

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 161 سطر 1 الى ص 169 سطر 18

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده قال ففتحوا لى وأخذ

رجلان بعضدى حتى دنوت من النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه قال فأرسلونى فجلست

بين يديه قال فأخذ بمجمع قميصى فجبذنى اليه ثم قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم

اهده قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال فكبر المسلمون تكبيرة

سمعت بطرق مكة قال وقد كان الرجل إذا أسلم استخفى ثم خرجت فكنت لا أشاء

أن أرى رجلا إذا أسلم ضرب إلا رأيته قال فلما رأيت ذلك قلت لا أحب أن

لا يصيبنى ما يصيب المسلمين قال فذهبت إلى خالى وكان شريفا فيهم فقرعت

الباب عليه فقال من هذا قلت ابن الخطاب قال فخرج إلى فقلت له أشعرت أنى

قد صبوت قال نعم فقلت نعم قال لا تفعل قال قلت بلى قد فعلت قال لا تفعل

فأجاف الباب دونى وتركنى قال قلت ما هذا بشئ قال فخرجت حتى جئت رجلا

من عظماء قريش فقرعت عليه الباب قال من هذا قلت عمر بن الخطاب قال فخرج

إلى فقلت له هل شعرت أنى قد صبوت فقال أو فعلت قلت نعم قال فلا تفعل

قلت قد فعلت قال لا تفعل ثم قام فدخل فأجاف الباب دونى قال فلما رأيت ذلك

انصرفت فقال لى رجل تحب أن يعلم اسلامك قال قلت نعم قال فاذا جلس

الناس في الحجر واجتمعوا أتيت فلانا لرجل لم يكن يكتم السر فاصغ اليه فقل له

فيما بينك وبينه انى قد صبوت فانه سوف يظهر عليك ذلك ويصيح ويعلنه قال

فلما اجتمع الناس في الحجر جئت إلى الرجل فدنوت منه فأصغيت اليه فيما بينى

وبينه فقلت أعلمت أنى قد صبوت قال فقال أصبوت قلت نعم قال فرفع صوته

بأعلاه قال ألا إن ابن الخطاب قد صبأ قال فما زال الناس يضربونى وضربتهم

قال فقال خالى ما هذا قال فقيل ابن الخطاب قال فقام على في الحجر فاشار بكمه

فقال ألا انى قد أجرت ابن أختى قال فانكشف الناس عنى قال وكنت لا أشاء

أن أرى أحدا من المسلمين يضرب الا رأيته وأنا لا أضرب قال فقلت ما هذا

بشئ حتى يصيبنى مثل ما يصيب المسلمين قال فأمهلت حتى اذا جلس الناس

في الحجر وصلت إلى خالى فقلت اسمع فقال ما أسمع قال قلت جوارك عليك رد

قال فقال لا تفعل يا ابن أختى قال قلت بلى هو ذاك فقال ما شئت قال فما زلت

أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام . وروينا هذا الخبر من طريق ابن إسحق

وفيه قال وكان إسلام عمر فيما بلغنى أن أخته فاطمة وكانت عند سعيد بن زيد كانت

قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر وكان نعيم النحام

رجل من قومه قد أسلم وفيه أن عمر خرج متوشحا سيفه يقصد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومن معه وهم قريب من أربعين بين رجال ونساء وأن الذى قال له ما قال

نعيم وأن خبابا كان في بيت اخته يقرئهم القرآن وأن الذى كان في الصحيفة سورة

(طه) وأن الذى أذن في دخوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن ع بدالمطلب

والرجل الذى صرح باسلام عمر عند ما قاله جميل بن معمر الجمحى الذى يقال له

ذو القلبين وفيه نزلت (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) على أحد

الاقوال وفيه يقول الشاعر :

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما * قضى وطرا منها جميل بن معمر

ورويناه من طريق ابن عائذ قال أخبرنى الوليد بن مسلم قال حدثنى عمر بن

محمد قال حدثنى أبى محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر فذكر القصة وفيها فأتيته

بصحيفة فيها (طه) فقرأ فيها ما شاء الله قال عمر فلما بلغ (فلا يصدنك عنها من

لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله

وفيها قالوا يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب يستفتح فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ائذنوا له فان يرد الله به خيرا يهده وإلا كفيتموه (1) باذن الله قال محمد يعنى

ابن عائذ وهذا وهم وإنما الذى قال إن يرد الله به خيرا وإلا كفيتموه حمزة وفى

* (هامش) * (1) في نسخة " كفيتكموه " . (*)

ـ 163ـ

الخبر عن ابن عائذ قال عمر فحدثنى أبى محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر أن أباه

زيد بن عبدالله بن عمر حدثه عن عبيد الله بن عمر قال فبينا هو خائف على نفسه

إذ جاءه العاص بن وائل عليه حلة وقميص مكفف بالحرير فقال مالك يا ابن الخطاب

قال زعم قومك أنهم سيقتلوننى إذا أسلمت قال العاص لا سبيل اليك فما عدا أن

قالها العاص فأمنت عليه قال عبدالله بن عمر فخرج عمر والعاص فاذا الوادى

قد سال بالناس فقال لهم أين تريدون قالوا هذا الذى قد خالف دين قومه قال

لا سبيل اليه فارجعوا فرجعوا . وذكر محمد بن عبدالله بن سنجر الحافظ فيما رأيته

عنه باسناده إلى شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض رسول

الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمت خلفه

فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر

كما قالت قريش فقرأ (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون)

قال قلت كاهن علم ما في نفسى فقرأ (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) إلى آخر

السورة قال فوقع الاسلام في قلبى كل موقع . وقد ذكر غير هذا في خبر إسلام

عمر رضى الله عنه أيضا فالله أعلم أى ذلك كان . أخبرنا الامام أبو عبدالله محمد

ابن ابراهيم المقدسى وأبوالعز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى قراءة عليهما

وأنا حاضر في الرابعة قال الاول أنا أبواليمن الكندى قراءة عليه وأنا أسمع وقال

الثانى أنا أبوعلى بن الخريف قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في الخامسة قالا أنا ابو

بكر محمد بن عبدالباقي الانصارى قال أنا أبوالحسين محمد بن احمد بن حسنون

قال أنا معافى بن ابراهيم بن زكريا بن طراز قال أنا عبدالله يعنى البغوى ثنا عبيد

الله بن عمر ثنا عبدالله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد عن ابن

عباس قال لما أسلم عمر رضى الله عنه نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم

فقال يا محمد لقد إستبشر أهل السماء باسلام عمر رضى الله عنه .

ـ 165ـ

(ذكر الخبر عن دخول بنى هاشم وبنى المطلب)

ابنى عبد مناف في الشعب وما لقوا من سائر قريش في ذلك

قال أبوعمر أنا عبدالله بن محمد ثنا محمد بن بكر ثنا أبوداود ثنا محمد بن سلمة

المرادى قال أنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن محمد بن عبدالرحمن أبى

الاسود وأنا عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن أصبغ ثنا مطرف بن عبدالرحمن

ابن قيس ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب وانا عبدالله بن محمد ثنا محمد بن بكر

ثنا ابوداود ثنا محمد بن اسحق المسيبى قالا ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة

عن ابن شهاب دخل حديث بعضهم في بعض قال ثم ان كفار قريش اجمعوا

امرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد ابناءنا

ونساءنا فقالوا لقومه خذوا منادية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحوننا

وتريحون انفسكم فأبى قومه بنو هاشم من ذلك فظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف

فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم واخراجهم من مكة إلى الشعب فلما دخلوا

إلى الشعب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين ان

يخرجوا إلى ارض الحبشة وكان متجرا لقريش فكان يثنى على النجاشى بأنه لا يظلم

عنده احد فانطلق اليها عامة من آمن بالله ورسوله ودخل بنو هاشم وبنو المطلب

شعبهم مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن دينا والكافر حمية فلما عرفت قريش ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه اجمعوا على ان لا يبايعوهم ولا يدخلوا اليهم

شيئا من الرفق وقطعوا عنهم الاسواق ولم يتركوا طعاما ولا اداما ولا بيعا الا بادروا

اليه واشتروه دونهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا ولا تأخذهم بهم رأفة

حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها

في الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين فاشتد البلاء على بنى

هاشم في شعبهم وعلى كل من معهم فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من قصى

ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم فأجمعوا امرهم على نقض ما تعاهدوا عليه من

الغدر والبراءة وبعث الله على صحيفتهم الارضة فأكلت ولحست ما في الصحيفة

من ميثاق وعهد وكان ابوطالب في طول مدتهم في الشعب يأمر رسول الله صلى

الله عليه وسلم فيأتى فراشه كل ليلة حتى يراه من اراد به شرا او غائلة فاذا نام

الناس امر احد بنيه او اخوته او بنى عمه فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتى بعض فرشهم فيرقد عليها فلم يزالوا في الشعب على

ذلك إلى تمام ثلاث سنين ولم تترك الارضة في الصحيفة اسما لله عزوجل الا لحسته

وبقى ما كان فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم فأطلع الله رسوله على ذلك فذكر

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى طالب فقال ابوطالب لا والثواقب

ما كذبتنى فانطلق في عصابة من بنى عبد المطلب حتى اتوا المسجد وهم خائفون

لقريش فلما رأتهم قريش في جماعة انكروا ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء

ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم برمته إلى قريش فتكلم ابوطالب فقال

قد جرت امور بيننا وبينكم نذكرها لكم فائتوا بصحيفتكم التى فيها مواثيقكم فلعله

ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك ابوطالب خشية ان ينظروا في الصحيفة

قبل ان يأتوا بها فأتوا بصحيفتهم معجبين لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابى طالب قد آن لكم ان ترجعوا عما

احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال ابوطالب انما اتيتكم في امر هو نصف بيننا

وبينكم ان ابن اخى اخبرنى ولم يكذبنى ان هذه الصحيفة التى في ايديكم قد بعث

الله عليها دابة فلم تترك فيها اسما له الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا

بالظلم فان كان الحديث كما بقول فأفيقوا فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا

ـ 167ـ

وان كان الذى يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم فقالوا قد رضينا

بالذى تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد

اخبر بخبرها قبل ان تفتح فلما رأت قريش صدق ما جاء به ابوطالب عن النبى

صلى الله عليه وسلم قالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا . وقال

ابن هشام وذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى طالب يا عم ان

ربى قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما لله الا اثبتته ونفت

منها القطيعة والظلم والبهتان قال أربك اخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل

عليك احد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن اخى اخبرنى وساق الخبر

بمعنى ما ذكرناه . وقال ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما : وندم منهم قوم فقالوا هذا

بغى منا على اخواننا وظلم لهم فكان اول من مشى في نقض الصحيفة هشام بن

عمرو بن الحارث العامرى وهو كان كاتب الصحيفة وا بوالبخترى العاص بن هشام

ابن الحارث بن اسد بن عبدالعزى والمطعم بن عدى . إلى هنا انتهى خبر ان

لهيعة عن ابى الاسود يتيم عروة وموسى بن عقبة عن ابن شهاب . وذكر ابن

اسحق فيهم زهير بن ابى امية بن المغيرة المخزومى وزمعة بن الاسود بن المطلب .

وذكر ابن اسحق في اول هذا الخبر قال وقد كان ابوجهل فيما يذكرون لقى حكيم

ابن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة وهى مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام إلى بنى هاشم فقال له ابو

البخترى طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فأبى

ابوجهل حتى نال احدهما من صاحبه فأخذ ا بوالبخترى لحى بعير فضربه به فشجه

ووطئه وطئا شديدا . وذكر ابو عبدالله محمد بن سعد هشام بن عمرو العامرى

المذكور وقال كان اوصل قريش لبنى هاشم حين حصروا في الشعب ادخل عليهم

في ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه

في ذلك فقال انى غير عائد لشئ خالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فأدخل

عليهم ليلا حملا او حملين فغالظته قريش وهمت به فقال ابوسفيان بن حرب

دعوه رجل وصل اهل رحمه اما انى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا .

وعن ابن سعد وكان الذى كتب الصحيفة بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف

ابن عبد الدار بن قصى فشلت يده وحصروا بنى هاشم في شعب ابى طالب ليلة

هلال المحرم سنة سبع من حين نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خروجهم في السنة العاشرة

وقيل مكثوا في الشعب سنتين .

ـ 169ـ

(ذكر خبر أهل نجران)

قال ابن إسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون

رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في

المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة فلما

فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم (1) وتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلما سمعوه

فاضت عينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوا وعرفوا منه ما كان

يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبوجهل بن هشام في نفر

من قريش فقال لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون (2)

لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما

قال ما نعلم راكبا أحمق منكم أو كما قالوا فقال لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن

عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل من أنفسنا خيرا . ويقال إن النفر من النصارى

من أهل نجران ويقال فيهم نزلت (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون

وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به) إلى قوله (لا نبتغى الجاهلين) وقال الزهرى

ما زلت أسمع من علمائنا انهن نزلن في النجاشى وأصحابه .

* (هامش) * (1) في الظاهرية زيادة " إلى الله " . (2) في نسخة " ترادون " وفى نسخة

أخرى " ترددون " . (*)

ـ 171ـ

(ذكر وفاة خديجة وأبى طالب)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 171 سطر 1 الى ص 179 سطر 24

(ذكر وفاة خديجة وأبى طالب)

روينا عن الدولابى ثنا ابوالاشعث أحمد بن المقدام العجلى ثنا زهير بن العلاء

ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث

سنين وهى أول من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ، قال وثنا احمد بن عبدالجبار

قال حدثنى يونس بن بكير عن ابن إسحق قال ثم ان خديجة بنت خويلد وأبا

طالب ماتا في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان

هلاك خديجة وأبى طالب وكانت خديجة وزيرة صدق على الاسلام وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يسكن اليها قال وقال زياد البكائى عن ابن إسحق إن خديجة

وأبا طالب هلكا في عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضين من مبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مهاجره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين .

وذكر ابن قتيبة أن خديجة توفيت بعد أبى طالب بثلاثة أيام . وذكر البيهقى

نحوه . وعن الواقدى توفيت خديجة قبل أبى طالب بخمس وثلاثين ليلة وقيل غير

ذلك فلما هلك أبوطالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الاذى مالم تكن تطمع فيه في حياة أبى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش

فنثر على رأسه ترابا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه

فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك ويقول بين ذلك ما نالت منى

قريش شيئا أكرهه حتى مات أبوطالب . قال ولما اشتكى أبوطالب وبلغ قريشا

ثقله قال بعضهم لبعض إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش

كلها فانطلقوا بنا إلى أبى طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فانا والله

ما نأمن أن ينتبزونا أمرنا فمشوا إلى أبى طالب وكلموه وهم أشراف قومه عتبة

وشيبة ابنا ربيعة وأبوجهل بن هشام وأمية بن خلف وأبوسفيان بن حرب في

رجال من أشرافهم فقالوا يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى

وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذ له منا وخذ

لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه أبوطالب

فجاءه فقال يا ابن أخى هؤلاء أشراف قومك وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا

منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كلمة واحدة تعطونيها وتملكون بها

وأبى ان يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لاستغفرن

لك مالم انه عنك فأنزل الله عزوجل (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا

للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) وأنزل

الله في أبى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (إنك لا تهدى من أحببت

ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ورواه مسلم من حديث أبى

هريرة أيضا وفيه لولا أن تعيرنى قريش يقولون إنما حمله على ذلك الخرع (1) لاقررت بها

عينك . وفى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبوطالب فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة

فيجعل في ضحضاح (2) من النار . وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهون

* (هامش) * (1) اى الضعف . وفى الاصل " الخزع " وهو خطأ ، وفى نسخة " الجزع "

قال في النهاية : قال ثعلب إنما هو بالخاء والراء . وفى الاقتباس : واختاره جماعة

وصوبه القاضى عياض وغيره . (2) الضحضاح في الاصل مارق من الماء على وجه

الارض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار . وقيل الضحضاح هو ما قرب من القعر . (*)

ـ 173ـ

اهل النار في النار عذابا ابوطالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه .

وأخبرنا عبدالرحيم (1) بقراءة والدى عليه اخبركم أبوعلى حنبل بن عبدالله بن الفرج

قال انا أبوالقاسم بن الحصين قال أنا أبوعلى بن المذهب قال انا أبوبكر القطيعى

قال انا عبدالله بن احمد ثنا أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى إسحق قال

سمعت ناجية بن كعب يحدث عن على انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال إن أبا طالب

مات فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذهب فواره فقال انه مات مشركا قال

اذهب فواره فلما واريته رجعت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى اغتسل .

واخبرنا أبوالفضل بن الموصلى قال اخبرنا أبوعلى بن سعادة الرصافى قال انا هبة

الله بن محمد الشيبانى قال انا الحسن بن على التميمى أنا احمد بن جعفر بن حمدان

قال أنا عبدالله بن احمد ثنا أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء

عن وكيع بن عدس عن أبى رزين عمه قال قلت يا رسول الله أين أمى قال أمك

في النار قال قلت أين من مضى من اهلك قال أما ترضى ان تكون أمك مع أمى

قال عبدالله قال أبى الصواب حدس . وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين هذه

الروايات ما حاصله ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في

الدرجات العلية إلى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وأزلفه بما خصه به لديه من

الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله

عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الاحياء والايمان متأخرا عن تلك

الاحاديث فلا تعارض . وقال السهيلى شهادة العباس لابى طالب لو أداها

بعد ما أسلم كانت مقبولة لان العدل إذا قال سمعت وقال من هو أعدل منه لم

اسمع أخذ بقول من أثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم .

قلت قد أسلم العباس بعد ذلك وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (هامش) * (1) في الظاهرية " عبدالرحيم المزى " . (*)

ـ 174ـ

عن حال أبى طالب فيما أخبرنا عبدالرحيم بن يوسف بقراءة أبى عليه وقرأت

على أبى الهيجاء غازى بن أبى الفضل قال أنا أبوحفص بن طبرزد قال انا ابن

الحسين قال انا أبوطالب بن غيلان قال انا أبوبكر الشافعى ثنا بشر بن موسى

ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا عبدالملك بن عمير قال سمعت عبدالله بن الحرث بن

نوفل قال سمعت العباس يقول قلت يا رسول الله إن أبا طالب كان يحفظك

وينصرك فهل نفعه ذاك قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح (1) .

صحيح الاسناد مشهور متفق عليه من حديث العباس في الصحيحين ولو كانت

هذه الشهادة عنده لاداها بعد إسلامه وعلم حال أبى طالب ولم يسأل ، والمعتبر

حالة الاداء دون التحمل . وفيما ذكره السهيلى ان الحرث بن عبدالعزى أبا رسول

الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة فأسلم وحسن اسلامه في خبر ذكره من طريق يونس بن بكير عن ابن

إسحق عن أبيه عن رجال من بنى سعد بن بكر .

* (هامش) * (1) الضحضاح مارق من الماء على وجه الارض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار . (*)

ـ 175ـ

(ذكر خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف)

وذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة قال ابن إسحق ولما هلك

أبوطالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم تكن تنال منه

في حياته خرج إلى الطائف وحده - وقال ابن سعد ومعه زيد بن حارثة - يلتمس

النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله

فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم

وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة

ابن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس

اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم ما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على

من خالف من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك

وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا

لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام

ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى (1) أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من

عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لى إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا

على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه فلم يفعلوا أغروا به سفهاءهم وعبيدهم

يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس . قال موسى بن عقبة قعدوا له صفين

على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما

إلا رضخوهما (2) بالحجارة حتى أدموا رجليه . زاد سليمان التيمى انه صلى الله عليه وسلم كان إذا أذلقته

* (هامش) * (1) في الظاهرية " ما ينبغى لى ان اكلمك " . (2) الرضخ هو الدق والكسر (*)

الحجارة (1) قعد إلى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون

وقال ابن سعد : وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاجا قال ابن عقبة

فخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل في ظل حبلة (2)

يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان ، وقد تقدم أنه البراء بن معرور . فلما انتهت

البيعة صرخ الشيطان من رأس العقبة يا أهل الجباجب هل لكم في مذمم

والصباة معه قد أجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا

أزب العقبة (3) أتسمع أى عدو الله أما والله لافرغن لك فاستأذنه العباس

ابن عبادة في القتال فقال لم نؤمر بذلك وتطلب المشركون خبرهم فلم يعرفوه

ثم شعروا به حين انصرفوا فاقتفوا آثارهم فلم يدركوا إلا سعد بن عبادة

والمنذر بن عمرو فأما سعد فكان ممن عذب في الله وأما المنذر فأعجزهم

وأفلت . ونمى خبر سعد بن عبادة إلى جبير بن مطعم والحرث بن حرب

ابن أمية على يدى أبى البخترى بن هشام فأنفذه الله بهما . وقال ضرار

ابن الخطاب الفهرى :

تداركت سعدا عنوة فأخذته * وكان شفاء لو تداركت منذرا

ولو نلته طلت هناك جراحة * وكان حريا أن يهان ويهدرا

فأجابها حسان بأبيات ذكرها ابن إسحق . فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام

وكان عمرو بن الجموح ممن بقى على شركه وكان له صنم يعظمه فكان فتيان ممن

أسلم من بنى سلمة يدلجون بالليل على صنمه فيطرحونه في بعض حفر بنى سلمة منكسا

رأسه في عذر الناس فاذا أصبح عمرو قال ويحكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة

* (هامش) * (1) اى بلغت منه الجهد حتى قلق . (2) الحائط هاهنا البستان من النخيل اذا

كان عليه جدار ، والحبلة هى الاصل او القضيب من شجر الاعناب .

(3) " الجباجب " مكان سيأتى الكلام عليه ، و " ازب العقبة " اسم شيطان (*)

ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه فاذا أمسى عدوا عليه ففعلوا

به مثل ذلك إلى أن غسله مرة وطهره ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له ما أعلم

من يصنع بك ما أرى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى

ونام عمرو غدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل

ثم ألقوه في بئر من آبار بنى سلمة فيها عذر (1) من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح

فلم يجده في مكانه فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب

ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم رضى الله عنه وحسن إسلامه (2)

(وهذه تسمية من شهد العقبة)

وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، هذا هو العدد المعروف وإن زاد في التفصيل

على ذلك فليس ذلك بزيادة في الجملة وإنما هو لمحل الخلاف فيمن شهد فبعض الرواة

يثبته وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك في غير موضع في أهل بدر وشهداء

أحد وغير ذلك . وهم من الاوس ثم من بنى عبد الاشهل أسيد بن حضير أبوالهيثم

مالك بن التيهان سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل

وسعد بن زيد بن عامر بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج وبنو جشم

عدادهم في بنى عبد الاشهل شهداء العقبة في قول الواقدى وحده وهو معدود في

البدريين عند غيره . وقد اختلف في نسبه وهو عند ابن اسحق سعد بن زيد

ابن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الاشهل . ومن بنى حارثة بن الحرث بن

* (هامش) * (1) اى غائط

(2) هنا في هامش الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد (*)

ـ 178ـ

الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم

ابن حارثة أبوبردة هانئ بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم

ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن

قضاعة حليف لهم بهيز بن الهيثم بن نامى بن مجدعة بن حارثه بن الحرث بن

الخزرج - وبهيز بالباء الموحدة عند بعضهم وبالنون عند آخرين . ومن بنى عمرو

ابن عوف سعد بن خيثمة رفاعة بن عبدالمنذر عبدالله بن جبير بن النعمان بن

أمية بن البرك امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو معن بن عدى بن الجد بن

العجلان بن ضبيعة عويم بن ساعدة . ومن الخزرج ثم من بنى النجار أبوأيوب

خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار

ومعاذ بن عفراء وأخواه معوذ وعوف وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو

ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أسعد بن زرارة النعيمان بن عمرو بن

رفاعة بن الحرث بن سواد بن غنم عند الواقدى وحده . ومن بنى مبذول عامر بن

منه وهو مكروب موجع وإذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما

كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله . قال فلما رآه ابنا ربيعة وما لقى

تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ

قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له

يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثم قال له كل فما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم

أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله إن هذا لكلام ما يقوله أهل هذه البلاد

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت يا عداس وما دينك

قال نصرانى وأنا من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل

قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب عداس على رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه فلما جاءهما عداس قالا له ويلك

ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى ما في الارض شئ خير من

هذا لقد أعلمنى بأمر لا يعلمه إلا نبى قالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك

فان دينك خير من دينه . وروينا في الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها

أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال

لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على

ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت على وجهى وأنا مهموم

فلم أستفق إلا وأنا بقرن التعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت

فاذا فيها جبريل فنادانى فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد

بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم على فقال

يا محمد ذلك لك فما شئت وان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال النبى صلى الله عليه وسلم

بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا . وذكر ابن

هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه

لما دعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ثم بعث إلى الاخنس بن شريق

ليجيره فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بنى

عامر لا تجير على بنى كعب فبعث إلى المطعم بن عدى فأجابه إلى ذلك ثم تسلح

المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف

إلى منزله . ولاجل هذه السابقة التى سلفت للمطعم بن عدى قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى في

هؤلاء النتنى لتركتهم له (1)

* (هامش) * (1) تقدم الاخشبان وهما جبلا مكة . (*)

ـ 181ـ

(ذكر اسلام الجن)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 181 سطر 1 الى ص 190 سطر 15

(ذكر اسلام الجن)

وفى انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا إلى مكة حين

يئس من خير ثقيف مر به النفر من الجن وهو بنخلة كما سيأتى إن شاء الله تعالى

وهم فيما ذكر ابن اسحق سبعة من جن نصيبين وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قد قام من جوف الليل وهو يصلى . والخبر بذلك ثابت من طريق عبدالله

ابن مسعود رضى الله عنه : قرأت على أبى عبدالله بن أبى الفتح الصورى بمرج

دمشق أخبركم أبوالقاسم بن الحرستانى سماعا عليه فأقر به قال أنا أبومحمد طاهر

ابن سهل قال أنا أبوالحسين مكى قال أنا القاضى أبوالحسن الحلبى قال حدثنى

إسحق بن محمد بن يزيد ثنا أبوداود يعنى سليمان بن سيف ثنا أيوب بن خالد

ثنا الاوزاعى قال حدثنى ابراهيم بن طريف قال حدثنى يحيى بن سعيد الانصارى

قال حدثنى عبدالرحمن بن أبى ليلى قال حدثنى عبدالله بن مسعود قال كنت

مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة صرف الله النفر من الجن الحديث . وروىناه من حديث أبى

المعلى عن عبد الله بن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة

إلى نواحى مكة فخط لى خطا وقال لاتحدثن شيئا حتى آتيك ثم قال لا يروعنك أو

لا يهولنك شئ تراه ثم جلس فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط (1) قال وكانوا كما

قال الله (كادوا يكونون عليه لبدا) فأردت أن أقوم فأذب عنه بالغا ما بلغت ثم

ذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون

يا رسول الله ان شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا الحديث . وفيه فلما ولوا قلت

* (هامش) * (1) الزط : جيل من الناس . (*)

ـ 182 ـ

من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين . وروينا من حديث أبى عبدالله الجدلى عن

عبدالله وفيه قال ثم شبك أصابعه في أصابعى وقال ابى وعدت ان تؤمن بى الجن

والانس فأما الانس فقد آمنت بى وأما الجن فقد رأيت . وروى أبوعمر من طريق

أبى داود ثنا محمد بن المثنى ثنا ابومعاوية عن الاعمش عن ابى ظبيان عن ابى

عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال لما كانت ليلة الجن أتت النبى صلى الله عليه وسلم سمرة

فآذنته بهم فخرج اليهم . قال أبوداود ثنا هارون بن معروف ثنا سفيان عن مسعر

عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة ان مسروقا قال قال له أبوك انا ان شجرة أنذرت النبى

صلى الله عليه وسلم بالجن . وروينا حديث ابى فزارة عن ابى زيد مولى عمرو بن

حريث ثنا عبدالله بن مسعود قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى قد أمرت أن

أقرأ على اخوانكم من الجن فليقم معى رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة

خردل من كبر فقمت معه وأخذت اداوة فيها نبيذ فانطلقت معه فلما برز خط لى

خطا وقال لى لا تخرج منه فانك إن خرجت لم ترنى ولم أرك إلى يوم القيامة قال

ثم انطلق فتوارى عنى حتى لم أره فلما سطع الفجر أقبل فقال لى أراك قائما فقلت

ما قعدت فقال ما عليك لو فعلت قلت خشيت أن اخرج منه فقال أما انك لو

خرجت منه لم ترنى ولم أرك إلى يوم القيامة هل معك وضوء قلت لا فقال ما هذه

الاداوة قلت فيها نبيذ قال تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ وأقام الصلاة فلما قضى

الصلاة قام اليه رجلان من الجن فسألاه المتاع فقال ألم آمر لكما ولقومكما بما يصلحكما

قالا بلى ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة فقال ممن أنتما قالا من أهل

نصيبين فقال أفلح هذان وأفلح قومهما وأمر لهما بالروث والعظم طعاما ولحما ونهى

النبى صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بعظم أو روثة . رويناه من حديث قيس

ابن الربيع وهذا لفظه . ومن حديث الثورى واسرائيل وشريك والجراح بن

مليح وأبى عميس كلهم عن أبى فزارة وغير طريق أبى فزارة عن أبى زيد لهذا

الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة في أبى زيد ولكن أصل الحديث مشهور عن

ابن مسعود من طرق حسان متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشد بعضها بعضا ولم

يتفرد طريق أبى زيد إلا بما فيها من التوضؤ بنبيذ التمر وليس ذلك مقصودنا

الآن ويكفى من أمر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل أوحى إلى وسورة الاحقاف

(وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) الآيات . وذكر ابن سعد

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بالجن وهم يستمعون له يقرأ حتى نزلت

عليه (وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن) الآية . وروينا عن ابن هشام قال حدثنى

خلاد بن قرة بن خالد السدوسى وغيره من مشائخ بكر بن وائل من أهل العلم

أن أعشى بنى قيس بن ثعلبة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد

الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا

ألا أيها ذا السائلى أين يممت * فان لها في أهل يثرب موعدا

وآليت لا آوى لها من كلالة * ولا من حفا حتى تلاقى محمدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم (1) * تراخى وتلقى من فواضله ندى

نبيا يرى مالا يرون وذكره * أغار لعمرى في البلاد وأنجدا

له صدقات ما تغب ونائل * وليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجدك لم تسمع وصاة محمد * نبى الاله حين أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله * فترصد للموت الذى كان أرصدا (2)

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن

أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم فقال له يا أبا بصير

* (هامش) * (1) " ما " ساقطة . (2) في نسخة " فترصد للمرء الذى كان أرصدا " وهو غلط ظاهر . (*)

ـ 184ـ

فانه يحرم الزنا فقال الاعشى والله إن ذلك لامر مالى فيه من أرب فقال يا أبا بصير

فانه يحرم الخمر قال الاعشى اما هذه فوالله ان في النفس لعلالات منها ولكنى

منصرف فأرتوى منها عامى هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم

يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قوله "لا آوى لها من كلالة " أى لا أرق . وفى

هذه الابيات عن غير ابن هشام بعد قوله * أغار لعمرى في البلاد وأنجدا (1) :

به أنقذ الله الانام من العمى * وما كان فيهم من يريع إلى هدى

وقوله فلما كان بمكة وهم ظاهر لان تحريم الخمر إنما كان بعد أحد وفى الابيات :

* فان لها في أهل يثرب موعدا * وهو أيضا مما يبين ذلك والله أعلم .

(خبر الطفيل بن عمرو الدوسى)

روينا عن محمد بن سعد قال انا محمد بن عمر قال حدثنى عبدالله بن جعفر عن

عبدالواحد بن أبى عون الدوسى وكان له حلف في قريش قال كان الطفيل شريفا

شاعرا نبيلا كثير الضيافة فقدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى

اليه رجال من قريش فقالوا يا طفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين

اظهرنا قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين

الرجل وأبيه وبين الرجل وأخيه قال فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت أن لا اسمع منه

شيئا ولا أكلمه فأبى الله إلا ان يسمعنى بعض قوله فمكثت حتى انصرف إلى

بيته فقلت يا محمد إن قومك قالوا لى كذا وكذا حتى سددت أذنى بكرسف (2) لئلا اسمع قولك فاعرض على أمرك فعرض عليه السلام وتلا عليه القرآن فقال لا

* (هامش) * (1) وفى معجم الشعراء " ص 401 " إختلاف ايضا . (2) الكرسف القطن . (*)

ـ 185ـ

والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه فأسلمت فقلت يا نبى الله

انى امرؤ مطاع في قومى وأنا راجع اليهم فداعيهم إلى الاسلام فادع الله ان يكون

لى عونا عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعنى على

الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهى فانى أخشى ان

يظنوا أنها مثلة فتحول في رأس سوطى فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور كالقنديل

المعلق قال فأتانى أبى فقلت له قال دينى دينك فأسلم ثم أتتنى صاحبتى فذكر مثل

ذلك فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الاسلام فابطئوا على ثم جئت رسول الله صلى

الله عليه وسلم بمكة فقلت يا رسول الله قد غلبتنى دوس فادع الله عليهم وقال

اللهم اهد دوسا فخرجت اليهم ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن

اسلم من قومى وهو بحيبر بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس فأسهم لنا مع المسلمين

وقلنا يا رسول الله اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا مبرور ففعل ثم قلت بعد فتح

مكة يا رسول الله ابعثنى إلى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة (1) حتى احرقه

فبعثه . وجعل الطفيل يقول :

يا ذا الكفين لست من عبادكا * ميلادنا اكبر من ميلادكا

أنا حشوت النار في فؤادكا

قال فلما احرقته اسلموا جميعا ثم قتل الطفيل باليمامة شهيدا . والخبر عند

ابن سعد طويل وأنا اختصرته (2)

* (هامش) * (1) في الاصل " حميمة " وعليها علامة " صح " ، وفى نسخة " حممة " قال

البرهان الحلبى والذى نحفظ حممة بغير ياء بين الميمين ، وقد ذكره المصنف فيما

بعد كذلك وكذلك هو في الاستيعاب . (2) هنا في هامش الاصل " بلغ المقابلة " (*)

ـ 187ـ

(ذكر الحديث عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ومعراجه وفرض الصلاة

قرأت على أبى عبدالله بن أبى الفتح الصورى أخبركم الشيخان أبومسلم المؤيد

ابن عبدالرحيم بن احمد بن محمد بن الاخوة وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر

القرشية اجازة قالا أنا ابوالفرج سعيد بن أبى الرجاء الصيرفى قراءة عليه

ونحن نسمع بأصبهان قال أنا أبونصر ابراهيم بن محمد بن على الاصبهانى

الكسائى قال أنا أبوبكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ قال أنا أبويعلى احمد بن

على بن المثنى ثنا محمد بن اسمعيل بن على الوساوسى ثنا ضمرة بن ربيعة عن يحيى

ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبى صالح مولى أم هانئ قالت دخل على رسول الله

صلى الله عليه وسلم بغلس وأنا على فراشى فقال شعرت أنى نمت الليلة في المسجد

الحرام فأتانى جبريل عليه السلام فذهب بى إلى باب المسجد فاذا دابة أبيض

فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين فركبته فكان يضع حافره مد بصره

إذا أخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه وإذا أخذ في صعود طالت رجلاه

وقصرت يداه وجبريل عليه السلام لا يفوتنى حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقته

بالحلقة التى كانت الانبياء توثق بها فنشر لى رهط من الانبياء فيهم ابراهيم

وموسى وعيسى عليهم السلام فصليت بهم وكلمتهم وأتيت باناءين أحمر وأبيض

فشربت الابيض فقال لى جبريل عليه السلام شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت

الخمر لارتدت أمتك ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام فصليت به الغداة فتعلقت

بردائه وقلت أنشدك الله ابن عم أن تحدث بها (1) قريشا فيكذبك من صدقك

فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدى فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكنه (2) فوق

* (هامش) * (1) في نسخة " بهذا الخبر " . (2) اى : ماتننى من لحم البطن . (*)

ـ 188ـ

ردائه وكأنه طى القراطيس واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بصرى فخررت

ساجدة فلما رفعت رأسى إذا هو قد خرج فقلت لجاريتى نبعة ويحك اتبعيه فانظرى

ماذا يقول وماذا يقال له فلما رجعت نبعة أخبرتنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهى إلى نفر من قريش في الحطيم فيهم المطعم بن عدى بن نوفل وعمرو بن هشام

والوليد بن المغيرة فقال إنى صليت الليلة العشاء في هذا المسجد وصليت به الغداة

وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس فنشر لى رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى

وعيسى عليهم السلام فصليت بهم وكلمتهم فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ صفهم

لى فقال أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر ظاهر الدم جعد

الشعر يعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفى ، وأما موسى عليه السلام فضخم

آدم طويل كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر غائر العينين متراكب الاسنان

مقلص الشفتين خارج اللثة عابس ، وأما ابراهيم عليه السلام فوالله لاشبه الناس

بى خلقا وخلقا فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم بن عدى بن نوفل كل أمرك

قبل اليوم كان اما غير قولك اليوم أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الابل

إلى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم أنك أتيته في ليلة واللات

والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذى تقول قط . وكان للمطعم بن عدى حوض

على زمزم أعطاه إياه ع بدالمطلب فهدمه فأقسم باللات والعزى لا يسقى منه قطرة

أبدا فقال أبوبكر رضى الله عنه يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته (1) وكذبته

أنا اشهد أنه صادق فقال يا محمد صف لنا بيت المقدس قال دخلته ليلا وخرجت

منه ليلا فاتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه فجعل يقول باب منه كذا في

موضع كذا وأبوبكر رضى الله عنه يقول صدقت

صدقت قالت نبعة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا أبا بكر

* (هامش) * (1) اى : استقبلته بالمكروه (*)

ـ 189ـ

إن الله عزوجل قد سماك الصديق قالوا يا مطعم دعنا نسئله عما هو أغنى لنا من

بيت المقدس يا محمد أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بنى فلان بالروحاء قد

أضلوا ناقة لهم وانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد وإذا قدح

ماء فشربت منه فسلوهم عن ذلك فقالوا هذه واللات والعزى آية ثم انتهيت إلى

عير بنى فلان فنفرت منى الابل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض

لا أدرى أكسر البعير أم لا فسألوهم عن ذلك فقالوا هذه والاله آية ثم انتهيت إلى عير

بنى فلان بالابواء يقدمها جمل أورق (1) ها هى تطلع عليكم من الثنية فقال الوليد بن

المغيرة ساحر فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد

ابن المغيرة فيما قال وأنزل الله تبارك وتعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا

فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) قلت يا أم هانئ ما الشجرة الملعونة في

القرآن قالت الذين خوفوا فلم يزدهم التخويف إلا طغيانا كبيرا . وروينا من

طريق البخارى حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال

حدثنى أبوسلمة بن عبدالرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم

يقول لما كذبتنى قريش قمت في الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم

عن آياته وانا انظر اليه . وقرأت على أبى حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس

بعربيل بغوطة دمشق أخبركم أبوالقاسم بن الحرستانى في الرابعة فأقر به قال انا

جمال الاسلام أبوالحسن على بن المسلم السلمى قال انا ابونصر الحسين بن محمد

ابن احمد بن طلاب الخطيب سماعا قال انا ابوالحسين محمد بن احمد بن جميع

ثنا محمد بن صالح بن زكريا بن يحيى بن داود بن زكريا العثمانى ثنا احمد بن

العلاء ثنا زيد بن أسامة عن سفيان عن مسعر عن قتادة عن أنس عن النبى

صلى الله عليه وسلم أتى بداية فوق الحمار ودون البغل خطوه مد البصر فلما دنا منه

* (هامش) * (1) اى : اسمر (*)

اشمأز فقال جبريل اسكن فما ركبك احد أكرم على الله من محمد . وعن عائشة

وأم سلمة وأم هانئ وابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم قالوا أسرى برسول الله

صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة من

شعب أبى طالب إلى بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملت على

دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل وفى فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها فلما دنوت

لاركبها شمست (1) فوضع جبريل يده على معرفتها (2) ثم قال ألا تستحيين يا براق فما

تصنعين والله ما ركب عليك احد قبل محمد أكرم على الله منه فاستحيت حتى

ارفضت عرقا ثم قرت حتى ركبتها الحديث . وفى رواية يونس بن بكير عن ابن

إسحق في هذا الخبر أنه عليه السلام وعد قريشا بقدوم العير الذين أرشدهم إلى

البعير وشرب إناءهم أن يقدموا يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى

كربت الشمس ان تغرب فدعا الله فحبس حتى قدموا كما وصف قال ولم تحبس

الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون .

* (هامش) * (1) اى منعت ظهرها .

(2) أى : منبت عرفها من رقبتها (*)

(حديث المعراج)

.....

- عيون الاثر مجلد: 1 من ص 191 سطر 1 الى ص 200 سطر 11

(حديث المعراج)

روينا من طريق مسلم حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت

البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق

وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال

فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء قال ثم

دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام باناء

من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وسلم اخترت الفطرة ثم عرج

بنا إلى السماء فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن

معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم

فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من

أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه

قال ففتح لنا فاذا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما

فرحبا بى ودعوا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل

من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه

ففتح لنا فاذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم إذا هو قد أعطى شطر الحسن قال فرحب بى

ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال

جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وبعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا

أنا بادريس فرحب بى ودعا لى بخير قال الله عزوجل (ورفعناه مكانا عليا)

ـ 192ـ

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل

ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهارون

صلى الله عليه وسلم فرحب بى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة

فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث

اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بى ودعا لى بخير

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل

ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم

صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون

ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة

واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق

الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة

في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين

صلاة قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فانى قد بلوت

بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى فقلت يا رب خفف عن أمتى فحط

عنى خمسا فرجع إلى موسى فقلت حط عنى خمسا قال إن أمتك لا تطيق ذلك

فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى وبين

موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر

فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت

له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا فان عملها كتبت سيئة

واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فسله

التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه .

قال الشيخ أبواحمد ثنا أ بوالعباس الماسرجسى ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن

سلمة بهذا الحديث . وقد روينا من طريق ابن شهاب عن أنس بن مالك قال

كان أبوذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل

جبريل عليه السلام ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب

ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء

الحديث . قال ابن شهاب وأخبرنى ابن حزم ان ابن عباس وأبا حبة الانصارى

يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع

فيه صريف الاقلام وفيه ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك .

وفى حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعنى موسى بكى فنودى ما يبكيك قال

يا رب هذا غلام بعثته بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتى وفيه

ثم رفع لى البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل

يوم سبعون الف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا اليه آخر ما زين عليهم . وفى

حديث أبى هريرة وقد رأيتنى في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فأممتهم فقال

قائل يا محمد هذا ملك خازن النار فسلم عليه والتفت فبدأنى بالسلام . وكلها في الصحيح

وحديث ثابت عن أنس أحسنها مساقا . وروينا من طريق الترمذى حدثنا

يعقوب بن ابراهيم الدورقى ثنا أبوتميلة عن الزبير بن جنادة عن ابى بريدة عن

أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بأصبعه

فخرق بها الحجر وشد به البراق . وذكر ابن إسحق في حديث أبى سعيد الخدرى

عن النبى صلى الله عليه وسلم رؤيته آدم في سماء الدنيا تعرض عليه أرواح بنيه

فيسر بمؤمنيها ويعبس بوجهه عند رؤية كافريها ثم قال رأيت رجالا لهم مشافر (1)

كمشافر الابل في أيديهم قطع من نار كالافهار (2) يقذفونها في أفواههم فتخرج من

أدبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما قال ثم رأيت

* (هامش) * (1) المشافر جمع مشفر وهو شفة البعير . (2) جمع فهر وهو الحجر . (*)

ـ 194ـ

رجالا لهم بطون لم ار مثلها قط بسبيل ال فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة (1)

حين يعرضون على النار بطونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال

قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال ثم رأيت رجالا بين أيديهم

لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون

السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل

الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن قال ثم رأيت نساء

معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتى أدخلن على

الرجال ما ليس من أولادهم .

وقد اختلف العلماء في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أم لا وأيهما

كان قبل الآخر وهل كان ذلك كله في اليقظة أو في المنام او بعضه في اليقظة وبعضه

في المنام وهل كان المعراج مرة أو مرات واختلفوا في تاريخ ذلك : والذى روينا عن

ابن سعد في المعراج عن محمد بن عمر عن أبى بكر بن عبدالله بن أبى سبرة وغيره

من رجاله قالوا كان عليه السلام يسأل ربه أن يريه الجنة والنار فلما كانت ليلة

السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ورسول

الله صلى الله عليه وسلم في بيته نائم ظهرا أتاه جبريل ومكائيل فقالا انطلق إلى

ما سألت الله فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فاذا هو أحسن شئ

منظرا فعرجا به إلى السموات سماء سماء الحديث . وذكر السهيلى رحمه الله خلاف

السلف في الاسراء هل كان يقظة أو مناما وحكى القولين وما يحتج به لكل

قول منهما ثم قال وذهبت طائفة ثالثة منهم شيخنا أبوبكر بن العربى إلى تصديق

المقالتين وتصحيح المذهبين وأن الاسراء كان مرتين احداهما في نومه توطئة له

وتيسيرا عليه كما كان بدء بنوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه أمر النبوة فانه عظيم

* (هامش) * (1) أى : التى أصابها الهيام وهو داء يكسبها العطش فتشرب فلا تروى . وقيل

الهائم المخالف للقصد في كل شئ . (*)

ـ 195ـ

تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء سهلة عليه بالرؤيا لان هوله عظيم

فجاء في اليقظة على توطئة وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه . ورجح هذا

القول أيضا للجمع بين الاحاديث الواردة في ذلك فان في ألفاظها اختلافها وتعدد

الواقعة أقرب لوقوع جميعها . وحكى قولا رابعا قال كان الاسراء بجسده إلى بيت

المقدس في اليقظة ثم أسرى بروحه عليه السلام إلى فوق سبع سموات ولذلك شنع

الكفار قوله أتيت بين المقدس في ليلتى هذه ولم يشنعوا قوله فيما سوى ذلك .

قال وقد تكلم العلماء في رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسراء فروى عن مسروق

عن عائشة أنها أنكرت أن يكون رآه قالت ومن زعم أن محمدا رأى به فقد

أعظم الفرية على الله ، واحتجت بقوله سبحانه ﴿لا تدركه الابصار وهو يدرك

الابصار) . وروينا من طريق الترمذى حدثنا ابن أبى عمر ثنا سفيان عن مجالد

عن الشعبى قال لقى ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته

الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم نقول إن محمدا رأى ربه فقال كعب إن الله

قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين . وروينا

من طريق مسلم عن أبى ذر قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا .

وفى حديث آخر عند مسلم قال نورا انى أراه . وفى تفسير النقاش عن ابن

عباس أنه سئل هل رأى محمد ربه فقال رآه رآه حتى انقطع صوته . وفى تفسير

عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وذكر إنكار عائشة أنه رآه فقال الزهرى

ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس . وفى تفسير ابن سلام عن عروة أنه

كان إذا ذكر إنكار عائشة يشتد ذلك عليه . وقول أبى هريرة في هذه المسألة

كقول ابن عباس أنه رآه . قال أبوالقاسم والمتحصل من هذه الاقوال أنه رآه

لا على أكمل ما تكون الرؤية على نحو ما يراه في حظيرة القدس عند الكرامة العظمى

والنعيم الاكبر ولكن دون ذلك والى هذا يومئ قوله رأيت نورا . قلت وقوله

ـ 196ـ

تعالى (لا تدركه الابصار) لا يعارض هذه لانه لا يلزم من الرؤية الادراك . وأما

فرض الصلوات الخمس فكان ليلة المعراج وقد ذكرنا عن الواقدى من طريق

ابن سعد أنه كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية

عشر شهرا من مكة إلى السماء . ومن يرى أن المعراج من بيت المقدس وأنه هو

والاسراء في تاريخ واحد فقد ذكرنا في الاسراء أنه ليلة سبع عشرة من ربيع

الاول قبل الهجرة بسنة وبعد المبعث بتسع أو اثنى عشر على حسب اختلافهم

في ذلك وهذا هو المشهور : قال أبوعمر وقد روى الوقاصى عن الزهرى أن الاسراء

وفرض الصلاة كان بعد المبعث بخمس سنين . وأبعد من ذلك ما حكاه أبوعمر

أيضا قال وقال أبوبكر محمد بن على بن القاسم في تاريخه ثم أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم

من مكة إلى بيت المقدس وعرج به إلى السماء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال

ولا أعلم أحدا من أهل السير قال ذلك ولا أسند قوله إلى أحد ممن يضاف اليه

هذا العلم . وفى صبيحة ليلة المعراج كان نزول جبريل وامامته بالنبى صلى الله

عليه وسلم ليريه أوقات الصلوات الخمس كما هو مروى من حديث ابن عباس

وأبى هريرة وبريدة وأبى موسى وأبى مسعود وأبى سعيد وجابر وعمرو بن حزم

والبراء وغيرهم وكان ذلك عند البيت وأم به مرتين مرة أول الوقت ومرة آخره

ليعلمه بذلك كله . وأما عدد ركعاتها حين فرضت فمن الناس من ذهب إلى أنها

فرضت أول ما فرضت ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر فأكملت أربعا وأقرت

صلاة السفر على ركعتين روى ذلك عن عائشة والشعبى وميمون بن مهران ومحمد

ابن اسحق وغيرهم . ومنهم من ذهب إلى أنها فرضت أول ما فرضت أربعا إلا

المغرب ففرضت ثلاثا والصبح ركعتين . كذلك قال الحسن البصرى ونافع بن جبير

ابن مطعم وابن جريج . ومنهم من ذهب إلى أنها فرضت في الحضر أربعا وفى السفر

ركعتين ويروى ذلك عن ابن عباس . وقال أبوإسحق الحربى أول ما فرضت

ـ 197ـ

الصلاة بمكة فرضت ركعتين أول النهار وركعتين آخره وذكر في ذلك حديث

عائشة فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ركعتين ركعتين ثم زاد فيها

في الحضر . هكذا حدث به الحربى عن احمد بن الحجاج عن ابن المبارك عن ابن

عجلان عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة حكى ذلك أبوعمر قال وليس

في حديث عائشة دليل على صحة ما ذهب اليه الحربى ولا يوجد هذا في أثر صحيح

بل فيه دليل على أن الصلاة التى فرضت ركعتين ركعتين هى الصلوات الخمس لان

الاشارة بالالف واللام في الصلاة اشارة إلى معهود . روينا عن الطبرانى ثنا الحسن

ابن علي بن الاشعث المصرى ثنا محمد بن يحيى بن سلام الافريقى قال حدثنى أبى

قال حدثنى عثمان بن مقسم عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن يسار عن

عمر بن عبدالعزيز قال حدثنى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت

فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة المقيم وأثبتت صلاة المسافر كما هى . وقد

روينا عن السائب بن يزيد مثل ذلك . روينا عن أبى العباس بن السراج ثنا

قتيبة ثنا عبدالعزيز عن سعيد بن سعيد عن السائب بن يزيد أنه قال فرضت

الصلاة ركعتين ثم زيد في صلاة المقيم وأقرت صلاة المسافر . قال أبوعمر قول

الشعبى في هذا أصله من حديث عائشة ويمكن أن يكون قد أخذه عن مسروق

أو الاسود عنها فأكثر ما عنده عن عائشة فهو عنهما . قلت قد وقع لنا ذلك من

حديثه عن مسروق كما ظن أبوعمر . روينا من طريق السراج ثنا احمد بن سعيد

الرباطى ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت

فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما أقام رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالمدينة زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة

وصلاة المغرب لانها وتر النهار . وأما ابن إسحق فخبر عائشة عنده عن صالح بن

كيسان عن عروة عنها فيمكن أن يكون أخذه من مناك . وأما ميمون بن مهران

فروى ذلك عنه من طريق سالم مولى أبى المهاجر وسالم غير سالم من الجرح ، ومن

قال بهذا من اهل السير قال ان الصلاة اتمت بالمدينة بعد الهجرة بشهر وعشرة

ايام وقيل بشهر . واما من قال فرضت اربعا ثم خفف عن المسافر فأخبرنا الامام

الزاهد ابواسحق ابراهيم بن على بن احمد الواسطى قراءة عليه وانا اسمع بسفح

قاسيون اخبركم الشيخان اب والبركات داود بن احمد بن محمد بن ملاعب قراءة

عليه وانت تسمع بدمشق وابوعلى الحسن بن اسحق بن موهوب بن احمد بن محمد

ابن الخضر الجواليقى سماعا عليه ببغداد قال الاول انا ابو عبدالله محمد بن سلامة

ابن الرطبى قراءة عليه وانا اسمع وقال الثانى اخبرنا ابوبكر محمد بن عبيد الله بن

الزاغونى قالا انا ابوالقاسم على بن احمد بن محمد بن البسرى قال انا ابوطاهر محمد

ابن عبدالرحمن المخلص ثنا يحيى يعنى ابن محمد بن صاعد ثنا لوين بن محمد بن

سليمان ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابى قلابة عن رجل من بنى عامر قال

والرجل حى فاسمعوه منه يقال له انس بن مالك قال ابن صاعد هو القشيرى ان

النبى صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فغارت على ابل جار لى فانطلق في ذلك ابى

وعمى او قرابة لى قريبة قال فقدمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطعم

فقال هلم إلى الغداء قال انى صائم قال صلى الله عليه وسلم هلم احدثك عن ذلك ان الله وضع

عن المسافر شطر الصلاة والصيام وعن الحبلى والمرضع الحديث . خالف ايوب يحيى

ابن ابى كثير فرواه عن ابى قلابة عن جعفر بن عمرو بن امية الضمرى عن ابيه

عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقد رويناه من طريق السراج ثنا داود بن رشيد

ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عنه . ومع صحة الاسنادين فتصويب الاول اولى

من جعلهما حديثين عند ابى قلابة لاشتهار هذا الخبر من طريق انس القشيرى

وبعد تعدد هذه الواقعة والله اعلم قالوا ووضع لا يكون الا من فرض ثابت وبما

روينا من طريق ابى العباس الثقفى ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنا عبدالله بن

ـ 199ـ

ادريس ثنا ابن جريج عن ابن ابى عمار عن عبدالله بن بابيه عن يعلى بن امية

قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم

فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته . رواه مسلم عن

اسحق بن ابراهيم فوقع لنا موافقة عالية له قالوا ولم يقصر رسول الله صلى الله عليه

وسلم آمنا الا بعد نزول آية القصر في صلاة الخوف وكان نزولها بالمدينة وفرض

الصلاة بمكة . فظاهر هذا يقتضى ان القصر طارئ على الاتمام . واما قول ابن عباس

انها فرضت في الحضر اربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة فقرأت على ابى

العباس احمد بن هبة الله بن عساكر بجامع دمشق اخبرتكم زينب بنت عبد

الرحمن الشعرى اجازة قالت انا الشيخان ابومحمد اسمعيل بن القاسم بن ابى بكر

القارئ سماعا وابو عبدالله الفراوى اجازة قالا انا عبد الغافر الفارسى قال انا

بشر بن احمد الاسفرائنى قال ثنا ابوسليمان داود بن الحسين البيهقى ثنا يحيى بن

يحيى ثنا ابوعوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض

الله عزوجل الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف

ركعة . رواه مسلم عن يحيى فوافقناه بعلو . وقرأت على الشيخة الاصيلة مؤنسة خاتون

بنت الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب اجازة اخبرتك ام هانئ عفيفة

بنت احمد بن عبد الله ا لفارقانية اجازة انا ابوطاهر عبدالواحد بن الصباغ قال

انا ابونعيم الحافظ قال انا ابن الصواف قال انا بشر بن موسى ثنا محمد بن سعيد

يعنى ابن الاصبهانى ثنا شريك وابووكيع عن زبيد عن عبدالرحمن بن ابى ليلى

عن عمر قال صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة العيد ركعتان تمام

غير قصر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال ابووكيع على لسان نبيكم صلى الله

عليه وسلم . وروينا عن الطبرانى ثنا محمد بن سهل الرباطى ثنا سهل بن عثمان

ـ 200ـ

ثنا شريك عن قيس بن وهب عن ابى الكنود قال سألت ابن عمر عن صلاة

السفر فقال ركعتان نزلت من السماء فان شئتم فردوها . واما قول الحربى فبعيد

غير انه قد قيل ان الصلاة قبل فرضها كانت كذلك وسيأتى . قال ابوعمر وقد

اجمع المسلمون ان فرض الصلاة في الحضر اربعا الا المغرب والصبح لا يعرفون

غير ذلك عملا ونقلا مستفيضا ولا يضرهم الاختلاف فيما كان اصل فرضها اذ

لا خلاف بينهم فيما آل اليه امرها واستقر عليه حالها ، واما الصلاة طرفى النهار

فروينا عن ابن الصواف بالسند المذكور آنفا ثنا ابراهيم بن اسحق الضبى ثنا محمد

ابن ابان عن ابى اسحق عن عمارة بن رويبة الثقفى قال سمع اذناى ووعى قلبى من

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وجبت له الجنة

ومن ذلك قوله تعالى (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) .